

دبور و كسر

الزَّحْفُ الْمَدْنَسُ

شعر في نكبة الكويت



الكتور جابر قريحة

جامعة الملك فهد — بالظهران

شِعْرٌ فِي نَكْبَةِ الْكُوَيْت

لِلشاعر الْكُوَيْتِيِّ جَارِ فَحْد

مُهَرَّبَةُ الْأَنْبَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الزَّحْفُ الْمَدْنَسُ

شِعْرٌ فِي نَكْبَةِ الْكُوَيْت

مُؤْمِنَةُ الْمُلْكِ الْمُكَوَّفِ

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

رَبِّ الْأَنْشَعِينَ
شَهِادَةُ الْقَدْرِ بِرَبِّهِ

الزَّحْفُ الْمَدْنَسُ

شِعْرٌ فِي نَكْبَةِ الْكُوِيْتِ

الدَّكْوُرُ جَابِرْ قَمِيمَةُ

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

يطلب من



مَكْتَبَةُ وَهْبَيْهِ
لِأَصْحَابِهِ حَسَنٍ مُّهَرَّبًا وَلَا دَرَةً
شَانِعٌ عَذَلَتْ بَاشَانِعَ الدَّارَةِ

مَكْتَبَةُ وَهْبَيْهِ

١٤ شَارِعُ الْجَمِيعُورِيَّةِ - عَابِدِين
الْقَاهْرَةُ - ت - ٣٩١٧٤٧٠

اللهـاء

إِلَه الْدَّمَاءِ الْكُوَيْتِيَّةِ الرَّزْكِيَّةِ الَّتِي أَرَاقَهَا الْبَحْثِيَّوْنُ
وَالصَّدَامِيَّوْنُ ظَلْمًا وَغَدْرًا وَعَذَابًا
وَإِلَه الْدَّمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْمَصْرِيَّةِ الَّتِي امْتَزَجَتْ بِالْدَّمِ
الْكُوَيْتِيِّ كَفَاعًا عَنِ الْوَطَرِ الْمُخْتَسِبِ الْمَنْهُوبِ
وَإِلَه شَهَادَاءِ « النَّوْحُوشُ الطَّائِرَةُ » مِنْ أَبْنَاءِ الْكَنَانَةِ
الَّذِينَ ذَبَحُوا بِالْعَرَاقِ وَشَحَّتْهُمْ بِخَدَادٍ إِلَى الْقَاهِرَةِ
فِي صَمْتٍ مَرِيبٍ .
إِلَه كُلِّ أَوْلَئِكَ أَهْدَى هَذِهِ الْأَشْحَارِ الْمُتَوَافِنَّةِ .

علم أن «شعر الملائكة» من آثار الشعر العربي الحديث
الأخيرة من ثلاثة الشعراء . جابر قميحة

والآن، هل هذه هي المقدمة التي يصاغ في «شعر الملائكة» في
ألفاظ أدبية في المدارس عصرنا، أم لا؟ هي مقدمة تتصدى للأديرة لأن
النافذ للنفس لا يسيطر على التصفيحة من خارجه، ولكنه ذلك الذي
يعايش التصفيحة موقفها ومواضيعها ولذاتها وتصورها وتصيرها ومشاعرها وأحساسها،
يسعى في ذلك أن تكون التصفيحة تدور حول تكتبة بيته تدور في انتصار
لنفسه، ولكن في ذاته وذاته، لا يدور في انتصار لذاته وذاته،
لأنه ليس بالقدر الكبير الذي تفرضه التصفيحة التي تدور حول

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

من شهرين صدر لى ديوانى الشعري الأول «لجهاد الأفغان أغنى» وهو الديوان الذى ضم بين دفتيه قصائدى عن أبطال الأفغان الذين يجاهدون فى سبيل الله، ويضربون أروع الأمثال فى التضحية والقداء. وهى قصائد نظمت أغلبها فى السنوات الخمس (١٩٨٤ - ١٩٨٩) التى عملت خلالها بالجامعة الإسلامية العالمية باسلام آباد، وأحمد الله إذ لقى الديوان من الترحيب فى مصر والبلاد العربية ما يشرح الصدر ويتلخص القلب.

وها هو ذا ديوانى الثانى وكل قصائده عن نكبة الكويت بالعدوان العراقى الغاشم فى أغسطس الدماء والأعراض والنہب والقتل والتدمير. وقد يقول قائل مالى أرى شعرك كله فى الديوانين شعر مناسبات، إلا تعلم أن «شعر المناسبات» من ألوان الشعر التى يضعها النقاد فى المركبة الأخيرة من قافلة الشعر؟

وأقول: «هذه هي الغلطة القاتلة التى تصاغ فى «معلومة» تخسر فى أذهان أبنائنا فى المدارس حشرا». أقول: هي غلطة شاعت بلا تدبر، لأن الناقد الحصيف لا ينظر إلى القصيدة من خارجها، ولكنه ذلك الذى يعيش القصيدة موقفاً وموضوعاً وفكراً وتصويراً وتعبيرًا ومشاعر وأحاسيس، يستوى فى ذلك أن تكون القصيدة تدور حول نكسة يونيو ١٩٦٧ أو انتصار أكتوبر سنة ١٩٧٣ أو فتیان الانتفاضة، أو تصوير آلام النفس فى تجربة خاصة .. ومن ثم ليس بالنقد البصیر أن نزوى بالقصيدة لأنها تدور حول

المناسبات ووقائع «خارجية». وليس بالنقد البصير كذلك أن نخل القصيدة ونعطيها لأنها قصيدة «ذات» وعاطفة خاصة. المهم ما في هذا اللون وماذا في ذاك من فكر وفن.

ثم هل في الشعر قصيدة بلا «مناسبة»؟ الواقع يقول «لا» فكل قصيدة — وسائل تاريخ الشعر — تدور حول مناسبة ما، أو موقف ما، أو واقعة ما. وهذه المناسبة أو الواقعة قد يكون محورها ذات الفرد، وقد يكون موضوعها خارج هذه الذات.. تاريختنا... أو سياسيا... أو اجتماعيا... الهم أن يكون الشاعر «في القصيدة» أيًا كانت مناسبتها أو موضوعها أو الموقف الذي تمثله القصيدة. وهذا هو «معيار التقييم» الصحيح.. وهذا ما حاولنا أن نكونه في هذه القصائد المتواضعة.. في ديواننا «الزحف المدنس»

• • •

أما عن الزحوف فيها ما هو مقدس. ومنها ما هو مدنـس — والزحف يكون مقدسا بقدر ارتباطه بالقيم الإنسانية العليا في غايتها وبقدر سلوكه الوسائل المشروعة التي تحترم قيمة الإنسان حتى في هبـب الحرب وأتون المعارك.

وعلى النقيض من ذلك يكون الزحف «مدنـسا» إذا كان خسيس للغاية. ليس وراءه إلا التخريب والتدمير والنـهب والسلب وسفـك الدماء...

وقد عرف التاريخ النوعين من الزحوف : المقدس والمـدنـس :
كان زحف المسلمين لفتح مكة زحـفا مقدسا: لأن هدفـه كان إنقاذ الإنسان المـلكـي من أسر الضـلالـة ، وتحريرـه من الكـفرـ والمـهـانـةـ والـذـلةـ والـضـيـاعـ .. وأنـاءـ الزـحفـ المـقدـسـ حينـاـ تـأـخذـ الحـمـاسـةـ أحـدـ القـادـةـ وـهـوـ سـعدـ ابنـ عـبـادـ فـيـهـ يـفـتـحـ «ـاليـومـ يـوـمـ المـلحـمـةـ الـيـوـمـ تـسـتـحلـ الـحرـمـةـ ،ـاليـوـمـ أـذـلـ اللهـ قـرـيـشـاـ».ـ يـرـفـضـ الرـوـسـلـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمــ هـذـاـ المـنـطـقـ ،ـ وـيـعـلـنـ عـلـىـ رـءـوـسـ الـأـشـهـادــ أـنـاءـ الزـحفــ «ـبـلـ يـوـمـ يـوـمـ الـمـرـحـمـةـ ،ـ يـوـمـ تـصـانـ الـحرـمـةـ ..ـ يـوـمـ يـعـزـ اللهـ قـرـيـشـاـ بـالـإـسـلـامـ».ـ

وحيينا يصل الزحف المقدس إلى قلب الحرم ، ويظهر الكعبة من دنس الشرك ، يعلن الزاحف العظيم «الغفو العام» «... اذهبوا فأنتم الطلقاء ..» ويعلن بداية عهد إنساني جديد ... «اليوم أذهب الله عنكم عبيبة الجاهلية ، وتعاظمها بآبائهما . فالناس رجلان : بر قوى كريم على الله ، وفاجر شقى هين على الله ، والناس بنو آدم ، وخلق الله آدم من تراب : «إن أكرمكم عند الله أتقاكم». زحف مقدس حقا في أهدافه وغاياته ، ووسائله وطرقه ... فما أكرمه من زحف .

ومن الزحوف المقدسة زحف صلاح الدين لتحرير القدس ، وزحف قطر لضرب التتار في عين جالوت ، وبذلك أنقذ الشرق والغرب .. والإنسانية جماء من شرهم وبعثهم .

● ● ●

ومن الزحوف المقدسة زحوفات التتار التي كانت تحرق وتدمير الأخضر واليابس في طريقها ، وتريق الدماء أنهارا ولا هدف لها إلا السيطرة والسيادة وتحقيق الأطماع ..

ومن الزحوف المقدسة زحوف الصليبيين ، الذين اتخذوا من «حماية قبر المسيح» شعارا لإراقة دماء مئات الآلوف من المسلمين المسلمين ، بل إنهم — كما يروى التاريخ — وهم في طريقهم إلى فلسطين كانوا ينهبون القرى الأوروبية ، المسيحية ويهتكون أعراض نسائها ، وينمرون ويعرقون من لا يعدهم بما يطلبون من طعام وخر وشراب .

● ● ●

وجاء صدام حسين ليعيد «أمجاد الزحوف المقدسة فيحتاج بأشواسه ونشاميه دولة عربية مسلمة ... فكان زحضا مدنسا بكل القوایيس . هو زحف مدنس في غايته : لأنه لا غاية له إلا الطمع في ثروة دولة شقيقة ، وهو زحف مدنس في سائله لأنه ارتكب أبغض ما يرتكبه إنسان في حق إنسان : إراقة الدم وهتك الأعراض وحرق المباني ونهب الأموال والخوازيت ، وسرقة السيارات .. و ...

وهو زحف مدنس لأنه جاء في وقت كانت فيه جراح الأمة العربية تنزف بغزارة... وكانت إسرائيل تعربد في الأرض المحتلة بإجرام ووحشية، ومئات الآلاف من المهاجرين من روسيا ودول الكتلة الشرقية يفدون إليها في موجات لا تنتقطع.

كان هذا هو رأينا وما زال هو رأينا الذي طرحناه شعراً ونشرنا من أول النكبة حتى الآن. أما التفصيل فأثر أن أعرضه نقاً عما نشر في صحيفة «اليوم» السعودية يوم الجمعة ٣ من أغسطس سنة ١٩٩١. أى بعد مرور عام على العدوان العراقي.

كتب / المحرر الثقافي:

عام يمر على الأمة العربية.. والإسلامية والعالم أجمع.. عام امتلاً بالأحداث.. أبرزها وعنوانها الأول والأكبر حرب الخليج.. والعدوان العراقي الفاشم على الكويت المسالمه.. عام يترك بصماته واضحة على جدار التاريخ. وقسمات الوجه العربي.. وتحديداً الوجه الكويتي.. لقد ملأت أخبار الخليج كل الصفحات.. وقنوات الإعلام التلفزيونية ومحطات الإذاعة شرقاً وغرباً.

وعندما نظر إطلاة عابرة أو سريعة على حصاد هذا العام ثقافياً.. لن تلمع الكثير من القمم أو الوقفات البارزة على الساحة.. أن دور الثقافة على امتداد العام لا يعود أن يكون بعض القصائد.. ذات النفس الطويل.. ويمكن القول أن هذا البعض قد استهدف طول النفس بحد ذاته.. وهذا لا يعني أن الساحة الثقافية قد خلت من التعبير عن الحدث الجلل.. ولكن يمكن القول أن الحدث كان أكبر من حجم وطريقة التعبير..

فهل افرزت القراء التي عاشت اللحظة ما يمكن أن يسمى بالعمل المسرحي الجيد.. أو الرواية الطويلة التي جاءت تعبيراً عنها دار.. أو القصة القصيرة التي كثفت الحدث وعمقت من أبعاده.. أو الملحمه وهذا ما كنا نتمنى أن نراه؟

اللقاء القادم عبر السطور مع الدكتور جابر قبيحة — الأستاذ بجامعة الملك فهد بالظهران .. والذى عاش اللحظة .. وكتب العديد من القصائد المعبرة عن الحدث .. هذا اللقاء يكشف الغطاء عن الكثير من الإجابات عن هذه الأسئلة الدائرة .. والحايرة ..

• ماذا ترى في العدوان العراقي على الكويت وعلام استند لهذا العدوان؟ وما الذي يكشف عنه هذا العدوان؟
— الحقيقة التي يسجلها التاريخ ان عدوان العراق على الكويت في ٢ من أغسطس سنة ١٩٩٠ لم يكن هو العدوان الأول بل هو العدوان الثالث الذي سبقه عدوانان :

الأول : في عهد عبد الكريم قاسم .
والثانى : في عهد أحد حسن البكر.

وكل هذه الاعتداءات كانت الحكومات العراقية تستند فيها إلى ماسمتها الحق التاريخي الأصيل «فقد كانت الكويت تابعة في الماضي للواء البصرة .. إلخ» ولو صرحت هذا الادعاء من الناحية التاريخية لكان من حق سوريا مثلاً أن تطالب بضم العراق التي «كانت تابعة للخلافة الأموية في دمشق» ومن حق العراق المطالبة بسوريا أو الشام لأنها كانت تابعة للحكومة المركزية في بغداد في العصر العباسي .

لقد نشأت دول وبادت دول ، وأصبح لكل دولة في وقتنا الحاضر «مركز قانوني» يخضع للقانون الدولي . وللمواضيع العالمية .

ولندع هذه المغالطة موقتاً لنرى أن العدوانين الأول والثانى على الكويت — وإن لم يتحققا هدفهما — كانوا أكبر من مجرد محاولتين ساذجتين ، كما وصفهما بعض المحللين السياسيين بل كانوا عملية جس نبض على المستوى المحلي والعربي والعالمي من ناحية ، وتمهيداً للعدوان الاجتياحى الأكبر الذى وقع فى ٢ من أغسطس سنة ١٩٩٠ .

وهذا الاجتياح المدمر الذى تم فى ساعة أو بعض ساعة كشف عن «حقيقة مرة» يجب الا تغيب عنا ، بل علينا وعلى المسؤولين ان يجابوها بكل شجاعة ، وهى انه كان هناك قصور فى نظام «الدفاع الكويتى» الذى كان يمكن على الاقل ان يعرقل هذا الزحف ليلوم أو أيام أو حتى ساعات .

وهذا القصور بالقطع ليس سببه قلة السلاح ، أو التخلف «التقنى» فى نوعية السلاح ، بل العكس هو الصحيح .

ولا يقال انه التفوق الع资料ى فجيش العراق من ناحية الکم ضعف جيش الكويت عشرين مرة ، لأن التفوق البشري العـددى لم يـعد له قيمة في عصر القـدم التقـنى ، وأمامـنا مثل واضح هو إسـرائيل .. عدد العرب الذين يحيطون بها مثل عدد سكانها مـضروـبا في ثـلـاثـين على الـأـقـل ، وقد رأيناـ كـيـف تـمـت «يد إـسـرـائـيل الطـولـى» لـلـاغـتـيـالـاتـ والـعـدـوـانـ بـالـطـائـرـاتـ عـلـىـ بـعـضـ بـلـادـ الـمـغـرـبـ الـعـرـبـيـ وـهـىـ تـونـسـ ، وـتـمـلـكـ أـقـوىـ نـظـامـ دـافـعـىـ فـىـ الـعـالـمـ ، وـأـقـوىـ نـظـامـ هـجـومـىـ فـىـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ .

ولا يقال كذلك اـنـماـ اـخـذـتـ الـكـوـيـتـ عـلـىـ غـرـةـ لـاـنـهـ «ـلـمـ يـخـطـرـ عـلـىـ عـقـلـ الـكـوـيـتـىـ الـمـسـالـمـ اـنـ يـعـتـدـىـ الـأـخـ الـعـرـبـىـ عـلـىـ أـخـيـهـ الـعـرـبـىـ ، وـخـصـوصـاـ اـنـهـ كـانـ بـيـنـ حـكـوـمـتـيـ الـعـرـاقـ وـالـكـوـيـتـ مـعـاهـدـةـ تـعـرـفـ فـيـهاـ حـكـوـمـةـ الـعـرـاقـيـةـ بـعـدـدـ الـكـوـيـتـ وـسـيـادـتـهـ عـلـىـ أـرـاضـيـهـ ..» .

وهذا الكلام يصلح ان يكون «تهویة» شعرية أو فكرية أو حوارا روائيا ، ولكنـهـ بـالـتـأـكـيدـ —ـاعـتـمـادـاـ عـلـىـ سـوابـقـ تـارـيخـيـةـ عـرـبـيـةـ وـعـالـمـيـةـ — لا يصلح أن يكون «منطقا سياسيا» أو «حيثية عسكرية» .

السياسة في العالم الآن «علم» له أصوله ومرتكزاته ومناهجه .. علم يقوم على «الاستشعار البعيد» بحيث يستطيع ان يتعرف على النتائج مسبقا من مقدماتها .. وما ينقصنا في حياتنا هو الفهم الحقيقي .. لطبيعة «السياسة» وفهمها بوصفها عليا له أعمقه وابعاده وطروحاته ..

● اعتقد ان هذه مقوله تحتاج إلى توضيح ..
— أنا معك .. وسأوضحها بمثال من تاريخنا القريب الذى عاش اغلبنا
احداثه :

بالاشتراك مع فرنسا والجبلتا ضربت اسرائيل مصر سنة ١٩٥٦ وفي
سنة ١٩٦٧ ضربت إسرائيل مصر واصابتها بما سمي (النكسة) مطبقة خطة
١٩٥٦ بمحاذيرها .

وسئل عبد الناصر عن سبب الهزيمة الثانية سنة ١٩٦٧ فكان جوابه :
السبب أننا بنينا خطتنا على أساس ان المجمع الاسرائيلي لو تم فسيتبع
خطة مختلفة تماماً عن خطته سنة ١٩٥٦ إذ ليس من العقول — والكلام
لعبد الناصر — ان يطبقوا خطة واحدة مرتين » .

هذا ما يقوله «المنطق العقلى الدارج» ليس من العقول ان يطبق
عدوك نفس الخطة التي طبقها سابقاً حتى لو حققت نجاحاً لأنها أصبحت
«مكشوفة» .

اما «المنطق العسكري السياسي الواقعى» فيقول : «استثمر وهم عنوك
إلى آخر قطرة» كما يقول : «چورچ سباين» نفس الخطبة .. ونفس
الأهداف . لأن «وهم» عدوها كان يتظاهرها من مكان آخر . كما كانت
قوات صدام حسين تنتظر قوات الحفاء فأيتها على غير توقع من جنوب
العراق وتحولت أم المعارك إلى « طفل» المعارك .. وتحول التسامي
والاشاؤس إلى حطام محترق .

«وبطريقة ضربنى وبكى وسبقنى واشتكى» استثمرت إسرائيل الكلمة
عبد الناصر الشهيرة وهي «القاء إسرائيل في البحر» ونشرت كل صحف
العالم اعلانات مدفوعة الأجر تطلب من «ذوى القلوب الرحيمة فى اية
بلدة من بلدان العالم ان يستضيف كل منهم طفلًا صغيرًا او شيخًا جاوز
الستين من رعايا إسرائيل بسبب تهديدات عبد الناصر المتلاحقة بالقاء
إسرائيل في البحر» .

لاحظ حتى الآن ان الجيش الإسرائيلي اسمه «جيش الدفاع الإسرائيلي» مع انه في الحقيقة جيش هجوم عدواني لا جيش دفاع كما يزعمون بدليل انه من سنة ١٩٤٨ حتى الآن لم يخض معركة دفاعية واحدة في أرض فلسطين المحتلة بل ان كل معاركه ضدنا هجومية.

هذه هي السياسة «العلم» لا السياسة «العاطفة» .. وتمت لما سبق سلسلة موسى بيان كيف تطبقون سنة ١٩٦٧ نفس خطة ١٩٥٦ اما خشيت اخفاق الخطة بسبب انكشافها وسبق تطبيقها سنة ١٩٥٦ فأجاب : «لا .. كنا مطمئنين لأن العرب قوم لا يقرعون».

وهذه مشكلة كاداء.. نحن قوم لأنقراً وإذا قرأنا لانتعق فيها نقرأ، وإذا تعمقناه. وهذا يحدث نادرًا— لأنفينا منه في حياتنا العملية سياسياً وعسكرياً واجتماعياً.

وهذا طبعاً يتمحض عنه «فهم عاطفي» للسياسة. ويبقى الفرق بين فهمنا للسياسة وفيهم الغرب ها كالفرق بين تكسير الجرة وتحطيم الذرة — كما يقول أحد حسن الزيارات يرحمه الله — فتكسير الجرة يحدث «فرقة» قد تزعج الحاضرين من الصبية والنساء للحظة من الوقت «الصوت الذي احدثه صدام حسين بأنه سيحرق نصف إسرائيل» ، ولست أدرى لماذا النصف وليس الكل اما تحطيم الذرة فناتجه طاقة رهيبة هائلة.

• ولكن ما رأيك في دعوى النظام العراقي بأن واقع التاريخ يقرر ان الوحدة لم تم الا بالقوة كما حدث في بعض دول أوروبا. وهذا ما دفعه الى استخدام القوة في «توحيد» العراق بضم الكويت إلى الدولة الأم؟

— كان هذا المنطق مستساغاً في الماضي: تم الوحدة بالقوة العسكرية، وتتأتي بعد ذلك بالتبعية الوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. حالياً ترفض المواضيع العالمية هذا المنطق تماماً.. وما يجري في العالم حالياً هو العكس تماماً.. حالياً توضع اللمسات الأخيرة للوحدة الأوروبية السياسية

الشاملة اعتماداً على «وحدة اقتصادية» ناجحة هي «السوق الأوربية المشتركة» التي تعتبر أعظم مشروع اقتصادي في تاريخ البشرية. أتعلم أن الدراسة المسقبة لهذا المشروع الاقتصادي الفذ استغرقت ١١ (حادي عشرة سنة) قبل اعلان المشروع رسمياً؟

• وهناك ادعاء آخر بان للعراق حقاً تاريخياً في الكويت..
— نعم وهذا ادعاء آخر.. «الكويت كانت تابعة سابقاً للواء البصرة... إلخ» ..

ولو فرضنا صحة هذا الادعاء فلماذا لا تطالب العراق بضم مصر اليها وقد كانت تابعة للخلافة العباسية في بغداد؟ ولماذا لا تطالب سوريا بضم العراق اليها لأن العراق كان ضمن املاك الدولة الأموية التي كانت دمشق عاصمتها .. إلخ؟

ولكن الذي يثير الضحك حقاً ادعاء النظام العراقي انه احتل الكويت لتكون نقطة وثوب على إسرائيل .. إذا كان هذا هو الهدف فلماذا لم يحتل عمان مثلاً وهي أقرب البلاد العربية إلى الأرض المحتلة .. وقد عبرت عن هذه الفكرة أو هذا «التفسير» في قصيدة «الزحف المقدس» في الآيات التالية:

وتزعم ان الكويت الطريق
إلى القدس والمركز الأول
وضم الكويت إلى امها
«عراقو الرشيد» بها المقد
فهل خلص القدس حرق الكويت
وما قد نهبت وما تسرق
ولم لا تكون العراق سبيلاً
إلى القدس وهي بها الصق

وَعَمَانَ أَقْرَبَ امَا ارَدَتْ
 تَذِيقَ الْيَهُودَ لِظَّى يَدْفَقْ
 وَلَكِنَهُ مِنْطَقَ الْمُسْتَبِحْ
 وَلِلصِّ بِرْهَانَهُ الْأَخْرَقْ

- بعد ذلك نسأل عن أهم النتائج التي تم خوض عنها العدوان العراقي التدميري على الكويت؟
- في الواقع نتائج لا تخفي ولا تعد ولعل من أهمها:
 - أولاً : على المستوى العراقي :
 - ١- استطاع النظام العراقي ان يعيي العراق بنجاح فائق إلى «القرن التاسع عشر» بالنظر إلى المستوى المعيشى حيث يعيش الناس الآن في الظلام ويشربون الماء الملوث من الأنهر مباشرة ، وبعد انهيار القدرات والامكانيات والمؤسسات العلمية والتعليمية.
 - ٢- انهيار الاقتصاد العراقي تماما .. وحتى لو رفعت العقوبات المفروضة على العراق سيظل هذا الاقتصاد - كما يقول الخبراء - محتلاً لنصف قرن على الأقل .
 - ٣- أصبح الاجهاض الدائم مفروضا على العراق - من الدول الكبرى - لكل محاولة منه للنهوض العسكري ، وربما يستمر ذلك لعشرين من السنين . وسيترتب على هذا تخلف العراق من ناحية التقنية العلمية العسكرية وعجزه عن ملاحقة العالم في هذا المجال الذي ينطلق فيه الجميع بسرعة الصاروخ .
 - ٤- فرض هذا العدوان (الذى تحول ضد شعب العراق نفسه) .. فرض على ثلث الشعب العراقي - على الأقل - الشعور « بعقدة الاختطاف » فقد هؤلاء الثقة .. لا بالنظام العراقي فحسب .. بل بأنفسهم أيضاً .. وقد يمتد ذلك إلى فقد الولاء للوطن نفسه .

٥— وهذا العدوان «المتحول» ضد الشعب أعطى مبرراً قوياً لظهور الدعوة إلى قوميات أخرى غير عربية.. بل هناك أصوات قوية جداً داخل العراق وخارجها تدعو إلى تقسيمه إلى دولتين أو ثلاث.

٦— فقد العراق ثقة العالم كله حكومات وساسة وشعوباً ومنظماً دولية وأصبح النظام العراقي رمزاً للغدر والخيانة والكذب.

ثانياً: على المستوى الكويتي:
خسائر الكويت البشرية والمادية معروفة ظاهرة للعيان، ولا تحتاج إلى بيان.

ثالثاً: على المستوى العربي:

١— جريمة النظام العراقي افقدت الأمة العربية —ولا أقول العراق فحسب— طاقة هائلة ، واعنى بها القوة العسكرية العراقية التي دمرت تماماً «جنوداً وسلاحاً» وكان يمكن استثمار هذه الطاقة لصالح فلسطين . والأمة العربية ولو «كورقة سياسية» تنضم إلى طاقات عربية أخرى في مواجهة القوى الصهيونية .

٢— اصابة الجدار العربي بشرخ لا يُستهان به حتى لو قيل ان الخارجين على الخط العربي الواحد دولتان أو ثلاث دول.

٣— وكشفت النكبة —كما اشرت سابقاً— اننا عاطفيون مسرفون في العاطفية .. لانعرف الا طرفي النقيد بلا وسطية .. اننا لانؤمن الا «بالأبيض» فإذا رفضناه انطلقنا لنرمي في احضان «الأسود» اما اللون «الرمادي» او «اللون الوسطي» فهو غائب من حياتنا . فالحقيقة ضائعة بيننا .. ولا نجد الا الانتقال الحاد من الأبيض إلى الأسود أو العكس . من النقيد إلى النقيد تبعاً لمتضيقات الأحوال .

رابعاً: على المستوى الفلسطيني:

١— استطاع صدام —بادعاء الحق التاريخي في الكويت— أن يعطي إسرائيل مرتكزاً سياسياً رائعاً، فاخرجت، ونشرت بكل لغات العالم «نصولها التوراتية» التي ثبتت «حقها التاريخي» في فلسطين .

٢ - والعرب مشغولون بنكبة الكويت تمت أكبر هجرة إلى إسرائيل من روسيا والكتلة الشرقية، في الوقت نفسه قامت أوسع حركة بناء للمستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية.

٣ - وأفادت إسرائيل ماديا بتلقي المعونات المالية الضخمة .. هذا غير السلاح والصواريخ المضادة للصواريخ.

● شخصية صدام .. أو سياسة صدام ما المعاير التي تحكمها من وجهة نظركم؟

- الحقيقة .. وأقولها لك وللقراء في كلمات مكثفة أنها سياسة «لا تخضع لأى معيار ثابت عرفته البشرية».

ولنسأل أنفسنا (حتى نرى مدى صدق هذه المقوله) واضعين أمامنا كل الاحتمالات:

هل هي سياسة تنطلق من منطق الشعور المفرط بالقوة والاستعلاء والتناهي بالنفس؟

- لو أجبنا بالإيجاب لاطل علينا اعتراض في هيئة سؤال مؤذن: فبماذا تفسر انباره السريع واستجاباته الفورية لكل ما يتطلب الدول الكبرى ولننسأل أنفسنا مرة ثانية: هل ينطلق الرجل من منطق ديني جهادي - كما كان يعلن؟ الاجابة أيضاً لا: فالرجل من أجهل الناس بالدين ، حتى بكيفية الصلاة ، والقريبون منه يقولون انه لا يملك لا خلفية ولا امامية دينية . ثم هل يتفق مع الدين ما قام به أشاؤسه من سرقات وهتك اعراض وتدمير وحرق آبار البترول .

لقد ادعى انه ينتمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأ انه كان يوصى جنوده الخارجين لقتال الكفار - وكذلك خلفاؤه الراشدون بـ«يقتلوا طفلاً ولا امرأة ولا شيخاً كبيراً ، ولا يحرقوا بيتاً ولا يقطعوا نخلاً .. إلخ» هذا هو منطق الإسلام في التعامل «مع الكفار» فكيف يعامل

صدام «الحسيب النسيب» المسلمين بسياسة التدمير والحرق والختن ، وتدمير آبار النفط ؟

صدقني هي سياسة يصعب بل يستحيل ان تخضعها لمعيار معين او نصفها تحت لون سياسي معين معروف . وصدق الشاعر العربي القديم إذ قال :

لا تمدحنَ ابن عباد وان هطلت
كفاه بابلود حتى شابه الديما
فانها خطرات من وساوسه
يعطى وينع لا جودا ولا كرما
(الديم : جم ديم وهي السحابة)

وقد ابرزت هذه الفكرة في قصيدة انظمها الآن وهي بعنوان «رسالتى الأخيرة لصدام البطل» ! ومنها هذه الأبيات :

لا تصدقهم فائت البطل

فارس لا يعتريه الفشل
قد هزمت الشمس فهى مشرقتها
وعلى كفيك مات الأمل

وجرحت الحق جرحاً غائراً
ما أراه فى غد ينتمى
وستبقى للبرايا مثلاً
منهلاً دوماً و«نعم» المثل
فورب الخلق قد جئت الذى
عجزت عن ان تليه الأول
دخلت الفايزك الدنيا فـا
فهمت ماذا ت يريد الدول

مرة تدعوا لسلم عادل
 بينما للنار أنت المشعل
 كنت من قبل هزبرا كاسرا
 ولأنت اليموم نعم الحمل

• لقد شدتنا النكبة ببعدها السياسي عن بعدها الثقافي .. والسؤال
 الآن عن أثر النكبة في الوضعية الثقافية للأمة العربية؟
 – هي آثار ونتائج مخزنة أهمها :

١ – القضاء على مصدر مهم جداً من مصادر الثقافة العربية والإسلامية بتدمير الكويت. فثلاً توقفت سلسلة شهرية من أرقى ما عرفت المكتبة العربية في تاريخها الطويل وهي سلسلة الكتب الشهرية المسماة «بعلم المعرفة» وكذلك مجلة العربي عدا مجلات فصلية وصحف يومية متعددة .

٢ – وكذلك توقف مصدر ثقافي آخر وهو «العراق» نفسه – فبصرف النظر عن المجلدات الضخمة المذنسة ب الفكر صدام وسيرته وبطولاته – أخرجت المطبع العراقية عدداً ضخماً من كتب التراث والمسلسلات الشهرية التي كانت تباع في مصر بسعر رخيص جداً .

٣ – أصحاب صف المثقفين كذلك – والإسلاميين منهم بصفة خاصة –
 يرش لا يستهان به بسبب التجارب الفكرية . وكثير منهم خدع بداعوى
 صدام الزيفة .

٤ – اصيّب المثقف العربي أثناء النكبة وبعدها بحالة نفسية غريبة
 أصارحته – وصدقني – إنني شخصياً عاجز عن اعطاء وصف جامع لها
 ويمكن أن اسميها «الحالة المزبوج» .. فهى مزيج من الشعور الحاد بالاحباط
 والكآبة والحزن والخوف ، يزاحمه شعور بالرفض والترد . ومن المثقفين من آثر
 لوناً من الانعزال الصوفي .

وأدباء الكويت وشعراء الكويت أين هم من النكبة؟ وما طروحاتهم الفنية في هذا المجال؟

— في الكويت شعراء وأدباء على مستوى طيب جداً أعرف منهم الشاعر الدكتور خليفة الوليان، وهو شاعر عظيم متفوق متمكن من لغته.. وأكاد أقول إننا لم نسمع له صوتاً.. أين أنت من «القضية الفجيعة» أياً الشاعر الكبير؟

وأعرف الدكتور سليمان الشطي الأستاذ بجامعة الكويت.. انه قصاص بارع، وهو من «المرابطين» الذين رفضوا ان يغادروا الكويت، واصر على البقاء فيها هو وابناؤه طيلة مدة «الاحتلال العراقي».. ونحن نطرح عليه السؤال نفسه.. الذي وجهناه للأخ الدكتور خليفة الوليان.

ما تفسير هذا؟ ربما نجد التفسير فيما ذكرته آنفاً من الحالة الشعرية الغربية التي أصابت كثريين من المثقفين. وقد نرى لهم اعمالاً عظيمة في المستقبل. فعلم النفس يقرر ان من المبدعين من تعجزه «الصدمة الشعرية» عن الابداع.. فيتأخر ابداعه إلى ما بعد الافاق الأولية. ومنهم من تفجر «الصدمة» طاقته الابداعية في آنها... أي في الوقت المزمان لها.

● وعن موقف الشعراء العرب وتقيمك لعملهم:

— اسهم كثير من الشعراء العرب من السعودية ودول الخليج ومصر وسوريا وفلسطين بشعرهم في هذه النكبة. وكثير من هذا الشعر قصائده جيدة، لكنني ان أغلب هذه القصائد يتسم من الناحية الشكلية بطول النفس، ولكنني لاحظت على بعض الشعراء — ولا داعي لذكر الاسماء — ان طول النفس عنده كأنه مقصود لذاته، لذلك يحس القارئ المثقف ان هذه المطولة تفقد كثيراً من حرارتها وصدقها الفنى في أبياتها الأخيرة، لأن الشاعر أصر على ان يقحم هذه الأبيات على تجربته اقحاماً حتى يكثراً بها أبيات القصيدة. ومن الناحية الموضوعية: نلمس التسطيح والماشرية على هذه القصائد

مع التركيز على «الشخصية السيكوباتية» لصدام وكان ذلك على حساب المعايشة الحقيقة لأمساة الشعب الكويتي.

وهذا لا يعني من القول بأن عدداً لا يأس به من هذه القصائد كان ذاتاً مستوى رفيع جداً.

ولكن الحكم النهائي الشامل — وبصراحة تامة — إن مجموع ما نظم في هذه النكبة في مجموعه لم يكن على مستوى النكبة.. كانت النكبة أشد وأعمى في آثارها السياسية والاقتصادية والنفسية من أن يكتفى فيها بما قيل كما وكيفاً.

ثم أين «العمل الكبير» الذي استلهمهم كبار المبدعين من إيقاعات النكبة.. من شعراء وقصاصين وفنانيين وأقصد «بالعمل الكبير» الملحة والرواية والمسرحية والفيلم.. لم نر شيئاً من ذلك.

• لكن لماذا تعلل بذلك؟

— قد اضيف إلى التعليل الذي ذكرته من قبل تعليلاً آخر وهو أننا حالياً نعيش «أزمة شعرية» فهارة يتحمل النقاد «المجاملون» قدرأً كبيراً من مسؤوليتها. هي أزمة حقيقة إذا وازنا شعرنا الحالي بالشعر العربي في الربع الثاني من القرن العشرين الذي اتسع لشوقى وحافظ ومطران وعلى محمود طه وشpare المهجـر وإبراهيم طوقان وأبو سليمى. والحسن العواد والمهدى الجواهرى وغيرهم ..

لقد كان الشعر في هذه الفترة أرقى وأقوى و«الصدق» بالعربية في صورتها المثلثى، وأسرع استجابة للأحداث الوطنية والاجتماعية والسياسية.
• وماذا عن شعرك في نكبة الكويت؟ وما أهم الموضوعات التي عالجتها؟

— كانت أول قصيدة نظمتها في نكبة الكويت هي قصيدة الطويلة (الزحف المدنس) وقد انتهت من نظمها يوم السبت ٤ من أغسطس ١٩٩٠ ونشرت في جريدة «الوفد» القاهرة وأعتقد — حسب علمي — أنها أول

قصيدة نشرت في الوطن العربي عن نكبة الكويت.
ثم توالى القصائد بعد ذلك وكلها قصائد طويلة تربو الواحدة على
الخمسين بيتاً مثل «قصيدة صوت المقاومة الكويتية» وفيها أقول على لسان
أفراد هذه المقاومة:

نهضنا ننفض الاغلا
ل والصدام والهونا
وطلقناك يا دنيا
طلاقاً بائنا ... بينما
لان الشار يطلبنا
وان هنا فلا كنا
واشهدنا فجاج الأر
ض سهلاً كان أو حزنا
بانا صوت ثار الام
تبكي البنت والابنا
وشهقة طفها الخنقو
ه حتى مات ما انا
وانا صوت هذى النك
بة النكباء قد رنا
برزحه خالص للـ
ـه ان صلنا وان جلنا
وفي ايامنا الرشا
اما قصيدي (إلى سحر بنت الكويت المشردة) فيرجع الفضل فيها إلى
فتاة كويتية رأيتها في مساء أحد أيام أكتوبر ١٩٩٠ في التلفاز السعودي ..
واحدة ضمن آلاف المهاجرين من الكويت عن طريق المفجع. وكانت

الفتاة شعثاء غبراء يظهر على وجهها امارات الاسى والحزن فأثارت كوامن
اشجاعي فكانت قصيدة من أكثر من ستين بيتاً .. أقول في مطلعها:
خذى دموعك من عينى يا سحر

فقد تقرح منك الخد والبصر
وما ذرفت غزير قد تلاه دم
من بعد ما قد غشاك الحزن والسهر
آه اراك مع الأصحاب هائمة
تبكى عليك نجوم الليل والسحر
تبغين شربة ماء أو ثمالها
فلا يجيئك الا الحر .. والضجر
ونشدين فتاتا من غنائمهم

حتى تعىishi فضلت منهم الكسر
كأنهم بمصير الخلق قد وكلوا
فكـل من ليس منهم عمره هدر
ثم كانت قصيدة «إلى الشعراء المربيـين» وهي نقد من هؤلاء الذين
وثـوا صدام في قصائدهـم بالمربيـ العراقي .
واعتـزـتـ بـصـفةـ خـاصـةـ بـعـملـ شـعـرـيـ درـاميـ طـوـيلـ يـسـتـغـرقـ قـرـابةـ مـائـةـ صـفـحةـ
من القـطـعـ الـكـبـيرـ بـعنـوانـ (أـغـسـطـسـ الدـمـاءـ وـالـأـعـراضـ: يومـياتـ جـنـديـ
عـراـقـيـ فـيـ الـكـوـيـتـ المـهـوبـ) ..

● وهـلـ نـشـرتـ هـذـهـ القـصـائـدـ كـلـهـاـ ..
نشرـتـ الثـلـاثـةـ الـأـولـ، فـيـ الصـحـفـ السـعـودـيـةـ وـالـعـرـبـيـةـ بلـ نـشـرـ بعضـهاـ
فـيـ ثـلـاثـ أوـ أـرـبعـ صـحـفـ وـمـجـلـاتـ وـكـانـتـ بـحـمـدـ اللهـ مـوـضـعـ رـضـاءـ القرـاءـ .
كـمـ الـقـيـتـ بـعـضـهاـ فـيـ النـادـيـ الـأـدـبـيـ بـالـدـمـامـ، وـفـيـ أـمـسـيـاتـ شـعـرـيةـ
اقـنـاـهـاـ فـيـ جـامـعـتـناـ: جـامـعـةـ الـمـلـكـ فـهـدـ بـالـظـهـرـانـ .

ولكن الذى اعترض به حتى انتى عشت القضية بكل أبعادها لانها لم تكن قضية شعب يواجه شعباً أو قضية حكومة تواجه حكومة .. ولكنها كانت ولا زالت قضية حق يواجه باطل مظلماً ظالماً ..
ولا بد للحق ان ينتصر وان طال المدى ..

الرَّجُفُ الْمَكَّسُ

وَتِلْكَ نَسْرٌ تَغْطِي السَّاعَةَ
وَقَبْلَهُ خَلَقْتَ رَحْمَنَهَا يَعْقِنَّ
وَلَوْقَ الْمَلَحَارِي دَيْنَيْتَ الْجَدِيدَ
وَصَيْنَتَ الْمَلَائِكَ بِمَوْلَعِنَ

هـ نشرت في مجلة «البلد» المصرية في 1990/8/19، وفي مجلة «البرىء»
وصحيفة «الاهرام» يوم الجمعة 1995/1/25، وفي المجلة الفنية الفرنسية
«الفنون والآداب» في العدد السادس (يناير 1995)، ونشرت في مجلة
«أصوات الوطن» المصرية العدد السادس (يناير 1995).

١. إلى أين تزحف يافيلقُ
وقد ريعَ من زحْفِكَ المُشْرِقُ
٢. كتائبَ تحت جناح الظلامِ
وَعَدَّتُها النايسُ المُخْرِقُ
٣. فهذى مدافعُ تُدمى الجبالَ
وهذى صواريخُها تُبرِقُ
٤. وتلك نسورٌ تغطى السماءَ
وفى لحظةٍ رجمُها يضيقُ
٥. فوق الصَّحارى دبيبُ الحديدِ
وصوتُ المنايا به يئنُقُ

* نشرت في صحيفة «الوفد» المصرية في ١٩٩٠/٨/١٦. وفي صحيفة «اليوم» وصحيفة «الرياض» السعودية في ١٩٩٠/٩/٢٦. وألقت في «الأمسية الشعرية» التي أقامها النادي الأدبي بالدمام مساء الثلاثاء ١٨/٩/١٩٩٠. ونشرت بعد ذلك في مجلة (الحرس الوطني) السعودية الشهرية (عدد مارس ١٩٩١).

٦. ظننتُهُمْ فيلقَ المصطفى
لنصر الحقيقةِ قد أشرقوا
٧. فرآتُهُمْ عِزَّةً لا تهُونُ
ولا تعرُفُ الغدرَ أو تفسُقُ
٨. شريعةُ حُقَّ بِهَا يُسْتَضَاءُ
٩. لعلَّ خطاهم إلى القدس تهفوُ
وليسَ بغير الثُّقَى تُنْطِقُ
١٠. لكيما يرددوا البغاءَ الْعُتَّاءَ..
بقلب مشوق المُنْيَى يَخْفِقُ
١١. فخوراً بنصرِ عزيزِ أبي..
وَمَشْرِى النَّبِيِّ سَيِّدِ الْأَقْوَافِ
١٢. فائِعُمْ بسبِيقِهِمْ للْعُلا
وَمَيْلُهُمْ للْعُلا يَشْبِقُ
١٣. ولكنْ - ويَا هُولَ ما قاد رأيتُ
فاجاءَ لِلْحَقِّ ذَا الفيلقُ
١٤. لقد جاءَ يَفْصِبُ أرضَ الشقيقِ
وبينها العهدُ والمواثيقُ
١٥. فأينَ حقوقُ الجوارِ الكريمِ
وأينَ الشهامةُ والثُّقَى

١٦. وأين العهود وأين الوعود
وأين الصديقُ الذي يتضليل؟

• • •

١٧. فلسطين يتركها تستباح
و سُكّانُها كالذئب تُشَحَّقُ

١٨. وليس بها غير أم تنوخ
وطفل دماءً بها تُهراقُ

١٩. وشيخ يهيم على وجهه
إلى أن يليه الردى المُزْهقُ

٢٠. وعدراء قد هتكوا عرضها
وليس هنا لك من يُشفِّقُ

٢١. وإخوتها بحجارة تصدّوا
فجاء الرصاص لهم ينْحَقُ

٢٢. فلم يستكينوا لهذا السعي
ونواب رصاصهم المُغْدِقُ

• • •

٢٣. أصدام هل أنت حقاً نسيب
سليل النبي به تلتحقُ

٢٤. وبينت النبي رفيقُ الذرا
ودوحته باهدي تُورِقُ

٢٥. على ذاك مات الحسينُ الشهيدُ
 نبيلاً بصوتِ الفِدَا ينطِقُ
 ٢٦. فإن كان قولك حقاً وائِنَّ
 لَكَ فِي النَّسَبِ الْمَهْتَدِيُّ مُغْرِقُ
 ٢٧. فهذى فلسطينُ رهنُ الأُسْرَى
 وأرواحُ أَبْنَائِهَا تُزْهَقُ
 ٢٨. أَتَرَكُهُمْ نَهَبَةً لِلْيَهُودِ
 لِتقطعَ مَا حَفِظُ.. يُوثقُ
 ٢٩. وتمضى كقابلَ في غَيَّهِ
 فلا سَلِيمَ القاتلُ الأَحْمَقُ
 ٣٠. وتزعمُ أنَّ الْكُوَيْتَ الطَّرِيقُ
 إلى القدسِ والمركزُ الأُوْفَقُ
 ٣١. وضمَّ الْكُوَيْتَ إلى «أمَّهَا»
 عراقُ الرشيدِ بها أَلْيَقُ
 ٣٢. فهل خَلَصَ القدسَ حرقُ الْكُوَيْتِ
 وما قد نَهَبَتْ وما تَشَرَّقَ
 ٣٣. ولم لا تكونُ العراقُ سَبِيلًا
 إلى القدسِ وهي بها أَلْصَقُ
 ٣٤. وعَمَانُ أَقْرَبُ إِمَّا أَرْدَتْ
 تذيقُ اليهودَ لَظَّى يَدَفَقُ
 ٣٥. ولَكُنَّهُ مِنْطَقُ الْمُسْتَبِيجِ
 وَلَلْصَّ بُرْهَانُهُ الْأَخْرَقُ

٣٦. أَصَدَّاً مِمَّا مَنْ هَدَمَتِ الْإِخْنَاءَ
 أَيَا وَتَنَّا ذَاتَهُ يَغْشَقُ
 ٣٧. وَمُثْقَعَتُهُ أَنْ يُرِيقَ الدَّمَاءَ
 فَلَوْنُ الدَّمَاءِ لَهُ شَيْقُ
 ٣٨. وَإِغْرَاقُ أُمَّتِهِ فِي الْبَلَاءِ
 يَهْوَنُ إِذَا هُوَ لَا يَسْفَرُ
 ٣٩. فَقْلُنَ لَى بَرِّكَ أَيَّنَ الصَّحَابُ
 رَفَاقُ السَّلَاجِ، أَلَمْ يُشَتَّقُوا؟
 ٤٠. وَكُمْ مِنْهُمْ قَدْ قُتِلَتِ اغْتِيَالًا
 وَكُمْ قَدْ حَرَقَتِ؟ وَكُمْ أَغْرِقُوا؟
 ٤١. وَكُمْ مِنْهُمْ فُجَّرُوا فِي الْفَضَاءِ
 إِذَا فِي الْفَضَاءِ هُمْ حَلَقُوا؟
 ٤٢. صَبَاحًا تَقَابِلُهُمْ بِالْعَنَاقِ
 وَفِي الْلَّيلِ مُوْتُهُمُ الْأَزْرَقُ
 ٤٣. وَذَبِيْهُمُ أَنْهُم .. عَارِضُوكَ
 وَأَنْتَ عَدُوكَ مَنْ يَضْلُقُ
 ٤٤. وَلَوْنَافِقُوكَ لِعَاشُوا الْحَيَاةَ
 بِهَا الْحُسْنُ وَالرَّزْحُ وَالرَّوْنُ
 ٤٥. «كَظَّةَ يَسِينٍ» وَ«عَزَّ إِبْرَاهِيمَ»
 وَ«طَارَقُ عَزِيزٍ» وَمَنْ نَافَقُوا
 ٤٦. وَكَلْهُمُ لِدَمَارِ الْعَرَاقِ
 سَقَوْا سَابِقِينَ وَلَنْ يُسَبِّقُوا

٤٧ . عباقرةٌ في انتهاك الشعوبِ

ورائدهم شريرةً مُظْبِقُ

٤٨ . فوا أسفًا للعراق الشقيقِ

على رأسه الهماد المُويِّقُ

• • •

٤٩ . أصدام سُدَّتْ عليك الفجاجِ
وضاقَ بك الغربُ والشرقُ

٥٠ . ونفسك ضاقَ عليك مَدَاهَا
فأينَ الطريقُ الذي تطُرقُ؟

٥١ . لقد لعنتك جميعُ الشعوبِ
وصوتُ الضحايا بها مُختَقُ

٥٢ . ويا عارَةَ تاريخنا المستباحِ
عليك عروبتُنا... تبصُّقُ

٥٣ . وتضريحُ: هلاً ذكرَ الطغاةَ
فأنت بذكرِهِمُ أخْلَقُ

٥٤ . إلى أينَ طيشُهُمْ قادهمْ
وحكمُهُمْ الظالمُ المظلقُ

٥٥ . فلم تُغْنِ عنهمْ جيوشُ الضَّلالِ
وما جَمَعوه وما أَنْفَقُوا

٥٦ . وما نَفَعَتْهُمْ جواسيسُهُمْ
وما أَقْدَأُوا وأَعْذَّوا وما حَنَّدُوا

٥٧. فإن الضحايا إذا دمّموا ..

وثاروا بحق فلن يخفِّقوا

٥٨. بشورتهم يسحقون العتاة ..

وما حَمِلُوهُ وما .. ظَوَّقا

٥٩. أصدام إنى أراكَ غداً

ومغك بطابتكم الفسقُ

٦٠. وقد أزلحفِ جديـ عتـيـ

وشعـ العـراقـ بـهـ يـغـقـ

٦١. فيـظـلـ فـجـرـ العـراـقـ الحـبـيـبـ

وـصـبـخـ عـرـوبـتـناـ يـشـرقـ

٦٢. ١٩٩٠/٨/٥ القاهرة

٦٣. كلـمـةـ عـمـامـاـ يـلـقـاـ

٦٤. يـلـمـعـ لـكـ رـمـلـهـ كـفـاـيـهـ

٦٥. رـحـلـةـ يـلـيـهـ يـنـتـقـلـ

٦٦. رـحـلـةـ يـوـمـهـ يـنـتـقـلـ

- ١ - الفيلق : الجيش الكبير. ربع : أفعى وأخيف .
 ٩ - تهفو : تشاق .
- ١٦ - أكد صدام حسين للرئيس حسني مبارك أكثر من مرة أنه لا ينوي العدوان على الكويت .
- ١٧ - الدمى : جع دمية : وهي لعبة الطفل .
 ١٨ - تهرق : تراق .
- ٢١ - الحجار : يقصد بها الحجارة . وهذا البيت وتاليه يتحدثان عن أطفال الانفاضة .
- ٢٢ - المدقق : الزائد الفياض .
- ٢٤ - الذرا : جع ذروة وهي القمة وما شابها .
 ٢٦ - معرق : أصيل .
- ٤٤-٣٩ - دأب صدام حسين على التخلص من كل من يعارضه ، وكذلك من كبار الضباط الذين أحرزوا بعض الانتصارات في حربه مع إيران وسلطت عليهم بعض الأضواء مثل مجرر «الفاو» القائد عبد الرحيم وغيره .
- ٤٥ - ضبطت الأسماء بهذا الشكل لضرورة الوزن . وهؤلاء الثلاثة هم أقرب الناس إلى قلب صدام . وهم يشاركونه وزر كل الكوارث والجرائم .
- ٤٨ - الموبق : المهلك . ٥١ - محنق : غاضب
 ٥٣ - أخلاق : أجدر من غيرك .
- ٥٨-٥٣ - ومن أمثلة هؤلاء : موسوليني وشاوشسكيو .
- ٥٩ - الفسق : جع فاسق . ٦٠ - حديد : قوى . يعتق . يحرر .

١٠. وَسِلَادِيُّ مِنْ الْوَسِيلَاتِ
١١. كَبِيرَةٌ لِلْمُهَاجِرِينَ
١٢. وَلِلْمُهَاجِرِينَ
١٣. وَلِلْمُهَاجِرِينَ

كَوْتَ المَقاَمَةِ الْكُوَيْتِيَّةِ

١٤. وَلِلْمُهَاجِرِينَ
١٥. وَلِلْمُهَاجِرِينَ
١٦. وَلِلْمُهَاجِرِينَ
١٧. وَلِلْمُهَاجِرِينَ
١٨. وَلِلْمُهَاجِرِينَ
١٩. وَلِلْمُهَاجِرِينَ

٢٠. وَلِلْمُهَاجِرِينَ

كتاب الليل والكون
 يزف الموت أم جنًا
 كل جرًا ثائراً جنًا
 رقد تخدُّوا لهم لخنا
 وإن لزحفهم شأنًا
 كما جعلوا الوعى فنًا؟
 يرُوغ الليل إن جنًا؟
 م هبَّت تسقِّي الظنا؟»

بجوف الليل قد ترثى
 وأشبعنا الهوى لغنا
 سل في ليلي وفي لبني
 وكأس خمرها أغنى
 سب تحيا الروح بل تفني

- ١. وتسأل في الوعى عنا
- ٢. «أشهد يا دجى إنساً
- ٣. وقد هبوا بجوف اللي
- ٤. وليس سوى زفير النا
- ٥. إذا انقضوا فقد فضوا
- ٦. فساح الموت ملعوبهم
- ٧. أشهد واقعاً حيَاً
- ٨. أم الأطيااف في الأحلام

- ٩. إلا يا سائلاً عنا
- ١٠. وجافيـنا ... مراقدنا
- ١١. ولم نفقد نعيم العـفـ
- ١٢. وفي عفراء أو سلمى
- ١٣. ولكن في كويـتـ القـدـ

* نشرتها مجلة (الشرق) السعودية الأسبوعية في ١١/٣/١٩٩٠. وصحيفتنا «اليوم» و«الرياض» السعودية في ٤/١١/١٩٩٠. وصحيفة «السياسة» الكويتية.

وفي خيراته عِشنا
وفي نجواه قد هِمنا؟
وبُلَّنا بِوَعْلَنَا
لأرض كويتنا غَلَنَا
وليس لغيرها حَتَّا

١٤. ألم نُولِّ بمحنةٍ
١٥. نعانيقُه .. يُعاقِنَا
١٦. فلو آتَا .. هجرناه ..
١٧. لكن رجاونا آتَا ..
١٨. وظل القلب هيمانا ..

سرفى وطن العُلا الأشنى
نِ جُودا يسبق المُزْنَا
ولا إِيذاءً أو مَثَا
لقاصيهم وللأذى
وأضحت شمسُها جَوْنَا
ضِى كى يَغْنُو هم جُبْنَا
نِ كى يَسْتَشَعِرُ الأمْنَا
وأينَ كمثيلها حضنا؟
ولويقضى بها قرْنَا

١٩. لقد عشنا سنين العم
٢٠. يمة يديه للحيرا
٢١. ويُخْمِل كُلَّ محتاج ..
٢٢. وكان لحرّهم مأوى
٢٣. فإن ضاقت به الدنيا
٢٤. وطارده كلابُ الأُز
٢٥. تلقئه كويتُ الأمْ
٢٦. وصارت حصته الحامى
٢٧. فترعاه .. وتكرمه

بجوف الليل إذْ قَنَا
بَثُ الأركانِ لا يُفْنِي
ءَفْي أعماقِنا مَفْنِي
حَمامانِ وفرعونا

٢٨. ألا يا سائلًا عَنَا
٢٩. فعَذَّنَا يَقِينُ ثَا
٣٠. بأن كويتنا الشما
٣١. فلما أَن رأينا رُو

وإيليسا هم عَوْنَا
 فكانَ اللُّفْظُ وَالْمَعْنَى
 بِالْأَوْبَاشِ مَا شَتَا
 لَ وَالصَّدَامُ وَالهُوَنَا
 طلاقاً بائناً بَيْنَا
 وَإِنْ هُنَّا فَلَا كَتَا
 ض سهلاً كانَ أو حَرَّتَا
 تبكي البنتُ والإبْنَا
 هُ حَتَّى ماتَ مَا أَنَا
 بَةُ النَّكْبَاءِ قَدْ رَنَا
 هِ إِنْ صُلْنَا وَإِنْ جُلْنَا
 شُ يضرُبُ كَيْفَ مَا شَتَا
 فيصرخُ «مهربى أيننا؟»
 وَخَنْ كَأْرِضُنَا ضَقَنَا

• •

فداسوا الحقَّ وَالْغَضْنَا
 لِلْبَلْ أَبْدَؤَ الْأَفْنَا
 وَمَا قَدَرُوا لَهُ وَزْنَا
 سِرْضُوا فِيهَا هُمْ جَفْنَا
 فَنَحْنُ بِرَبِّنَا غُذْنَا

• • •

٣٢. وهولاكو .. ونيرون
 ٣٣. وقد حلَّتْ بصدام
 ٣٤. وشنَّ على كويتِ الحقِّ(م)
 ٣٥. نهضنا ننفضُ الأغلا
 ٣٦. وطلقناكِ يا دنيا ..
 ٣٧. لأن الشَّأْرَ يطلبنا
 ٣٨. وأشهدنا فجاجَ الأر
 ٣٩. بآنا صوتُ ثارِ الأمِّ(م)
 ٤٠. وشهقةُ طفلها الخَنْقو
 ٤١. وأآنا صوتُ هذى النَّك
 ٤٢. بزحف خالص .. لـ
 ٤٣. وفي آيمانِنا الرَّشا
 ٤٤. ويهتكُ أمنَ جيشِهِمُ
 ٤٥. وقد ضاقتْ بهم أرضي

• •

٤٦. رفعنا غصنَ زيتون
 ٤٧. ولم يغثُل صوت العَقَّ
 ٤٨. وما احترمُوا نِدَّ الدُّنْيَا
 ٤٩. فأقسمنَا بِالْأَيْفَ
 ٥٠. فإنْ عادُوا ، بفازِهِمُ

• • •

٥١. والأحجارُ والبَيْتَا
وِتَغْصِبُهُ لِكُمْ مَبْنِي
سُّبُّ خَبْرًا كَانَ أَوْ سَمِنَا
يَعْانِي الْجَوْعُ وَالْحَرْثَا
فَهَلْ كَنَّا لَكُمْ قَيْنَا؟
بِقَدِيسِ نَبِيْنَا تَهْنَا..

٥٢. وَتَأْتِي يَا عَدُوَّ الْلَّهِ
٥٣. وَتَأْكُلُ مَا حَوَاهُ الْبَيْتِ
٤٤. وَأَطْرُدُ حَامِلاً وَلَدِي
٥٥. بِلَا جَنْسِيَّةٍ نَضِي
٥٦. وَإِسْرَائِيلُ فِي رَغْدِ

• •
٥٧. أَلَا يَا سَائِلَا عَنِّي
٥٨. وَبِإِعْنَاعِنِي خَوْضُ الْ
٥٩. إِلَى أَنْ نَجِنِيَ النَّصْرَا
٦٠. فَكَلْتَا الْحَسَنِيْنِ لَنَا
٦١. فِي الدُّنْيَا النَّاحِسِنِي

الظهران ١٢/١٠/١٩٩٠

٥٩. وَسَعَى بِهَا لِلْمُرْتَبِ

٦٣. لَمْتِنِي زَيْنَةُ لِلْمُعْتَدِلِ

٧٣. لَقَاتِهِمْ هَامِشَيْلُونِ

٨٣. لَيْلَاتِهِمْ مُؤْتَلِعِيْلُونِ

٩٣. لَخَيْلَاتِهِمْ لَيْلَاتِهِمْ

١٠٣. لَيْلَاتِهِمْ لَيْلَاتِهِمْ

٦—ساح: جع ساحة وهي الميدان الفسيح.

٧—جن: جاء وظهر.

١٦—عدنا: جنة عدن.

٢٠—المزن: السحب (جمع مزنة).

٢٣—الجلون: الأسود المظالم.

٢٤—يعنو: يخضع.

٣٥—الهون: الذل.

٣٨—الحزن: المرتفع من الأرض.

٤٧—الأفن: الطيش والحمق.

٥٠—عادوا: احتموا.

٥٥—القين: العبد.

٥٦—تهنا: تهنأ: تسعد.

إلى سَدَر بنتِ الْكَوْيْتِ الْمُشْرِكَةِ

وَشَهِيدُنَّ فِي مِنْهُمْ
عَنْ تَهْبَطِي فِي شَهَادَةِ مُلْكِ الْكَوْيْتِ
كَلِمَتُمْ مُسْكِنِي لِهِنْ قَدْ وَكِلْوَاهُ
فَكُلَّ مِنْ أَنْجَسِي بِهِ عَمْرَهُ كَلِمَاتُ

(*) نُشرت في مجلة (البرق) السعودية في ١٢/١٢/١٩٩٠، وقد رواها عبد (المنفي)
الذبيح الذي نشر في (عين) في العدد رقم ٣٧.

[رآها الشاعر—في يوم من أيام أكتوبر— شعثاء غبراء، والدموع تملأ عينيها، ضمن آلاف الكويتيين الذين هرعوا إلى السعودية عند الحفجي هرباً من نار البعث والصداميين ... فكانت هذه القصيدة]

١. خُذِي دموعكِ من جفني يا سحرُ
فقد تقرَّحْ منكِ الخُدُّ والبَصَرُ
٢. وما ذرفتِ غزيرٌ قَسَدْ تلَاهْ دَمْ
من بعِدِ ما قدْ غَشَاكِ الحَزْنُ والسَّهْرُ
٣. آهِ أرالِكِ مع الأَسْحَارِ هائِمَةً
تبكى عَلَيْكِ نجومُ اللَّيلِ والسَّحَرُ
٤. تبغين شربَةَ ماءَ أوْ ثَمَالَتَهَا
فلا يجِبُكِ إِلَى الْحَرُّ.. والضَّجَرُ
٥. وَتَنْشِدِينْ فُتَاتَا مِنْ «غَنَائِمَهُمْ»
حتى تعيشى فضلتِ مِنْهُمُ الْكِسَرُ
٦. كَانُهُمْ بِمَصِيرِ الْخَلْقِ قدْ وُكِلُوا
فَكُلُّ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ عَمْرَةُ هَدْرُ

(٤٧) نشرت في صحيفة (اليوم) السعودية في ٢٥/١١/١٩٩٠، ونشرتها مجلة (الم المنتدى)
الشهرية التي تصدر في (دبي) في العدد رقم (٩٠).

٧. فأين منك حياة العز وارفة
إذ كنت من قبل حيث الماء والشجر
٨. يعلو ظل ظليل في مرابعها..
٩. وبين كفيك غالى الدر والثمر
تقبلين ضياء الشمس كل ضحى
١٠. وأنت في العين أنت الشمس والقمر
وتخترين فتهديك النفوس إذا
١١. عدا على الأفق غيم أو بدا خطأ
ذمياك كانت نعما بأساغطرا
١٢. وأنت فيها الربيع الباسم الخضر
تهيمنين على عرش القلوب.. وما
١٣. تاجاك إلا الجمال الطفل والخفير
وتطلبين عقوبة النجم يحضرها
١٤. أب عظيم رقيق القلب مقتدر
يرى بعينيك مفناه.. وعالمة
- فليس يشبهه في بره بشر
- • • • •

١٥. وذاك صبح ضرير صاح صائحة
«الحاكم اليوم إلا الناب والظفر»
١٦. جاء الذئاب وفكوا البعث منطقهم
بئس الذئاب وبئس المنطق القدر

١٧. يدعون للبعث والعدوان عذتهم
 والطيش والإفك والبهتان والكفرُ
١٨. وكيف تُقبل دعوى إنَّ صاحبها
 هو الداعيُ الزنيمُ الكاذبُ الأشِرُ
١٩. وجوهرُ البعث إلحاد و«عَفْلَقَةُ»
 هل يُرجى للخلاص الرمةُ التَّخْرُ
- • • •
٢٠. ماذا نقول إذا ما الله يسألنا
 يوم القيمة حيث أهون يستغرنَا
 «ألم يجيئكم كتابٌ فيه موعظةٌ
٢١. وفيه حقٌ ودينٌ قيمٌ عطرٌ
 أساسه الحبُ والإيثارُ منطقَةُ
٢٢. الاعتصامُ بجبل الله والنَّظرُ
 فكيف هان عليكم دينكم وغدتْ
٢٣. أوطانُكم قد غزاها الإفكُ والتَّبرُ؟»
٢٤. فهل نقولُ: طفَّ في ساحنا نفرُ
 هبوا إلى الشرِ يا بُؤسِي لِمَا نفروا
٢٥. قالوا هو البعثُ جئنا كمن نحقةُ
 وجمَعوا أمرهم بالليلِ وائتمروا
٢٦. فاستبدلوا الموت بالبعثِ الكذوبِ. فما
 تجنيه أيديهم بالغدرِ مُفتَرُ

٢٧. أَمَا قُلْوَبُهُمُ الشَّرُّ... مَعْدُنُهَا
أَرْقُّهُمْ وَرَبِّي الْجَلْمَدُ الْحَجَرُ
٢٨. فَالصَّخْرُ تَجْرِي بِهِ الْأَنْهَارُ دَافِقَةً
وَمِنْهُ مَا خَشِيَّهُ يَهُوي وَيَنْزَجِرُ

٢٩. رُحْمَكَ رَبِّي فَنْفِسِي نَهْبٌ مُحْزِنَةٌ
لَا تَعْانِيهِ فِي لَيلِ الضَّيْئَ سَحَرُ
٣٠. أَرِيدُ أَهْلَعْنَاهَا بَعْضَ مَا رُزِّيَّتْ
وَلَيْسَ عَنْدِي إِلَّا الشِّعْرُ وَالنَّثَرُ
٣١. حَتَّى بَقِيَّةِ عُمْرِي لَسْتُ أَمْلَكُهَا

٣٢. فَهَلَّكَ دَفْتَرَ شِعْرِي إِنَّهُ عُمُرِي
وَمِنْ دَمَائِيْ قَدْ صَيَّغْتُ بِهِ السُّطُرَ
٣٣. وَسُوفَ تَلْقَيْنِيْ قَلْبِي فِيهِ مَلْحَمَةٌ
فَإِنَّهُ لِضَحاِيَا الظُّلْمِ مُسْتَعِرٌ

٣٤. وَحَدَّثَنِي عَنِ الْأَرْزَاءِ كَيْفَ ذَهَبَ
وَعَنْ «كُوئِيْتِكِ» إِذْ حَلَّتْ بِهِ الْغِيَّرُ
٣٥. بَلْ فَاصْصُمُتِي فَضْمِيرِي مُتَقْلِلٌ تَعِيْبٌ
وَالْقَلْبُ مِنْ شَدَّةِ الْأَرْزَاءِ مُنْفَطِرٌ

٣٦. لا تذكرى لى اليتامى غيل عائلُهُم
فى ليلةٍ غاب فيها العدلُ والقمر
٣٧. من تَعِدُ ما نَهَبَ الأموالَ نَاهِبُهَا
من «الصَّنَادِيدُ» لم يُبْقُوا ولم يَذْرُوا
٣٨. لا تذكرى لى أعراضًا تقاسَمَها
أشاوسُ البعثِ. لِمَ لَا؟ إِنَّهُمْ كَفَرُوا
٣٩. بَلْ إِنْ مَنْ كَفَرُوا قَدْ كَانَ بِعَضُّهُمْ
إِذَا نَوَى مَنْكِرًا يَضُرُّ وَيَسْتَرُ
٤٠. وَزُمْرَةُ البعثِ قَدْ جَرُوا جَرِيرَهُمْ
بِلَا حِيَاءٍ وَبِالْأَثَامِ قَدْ جَهَرُوا
٤١. لا تذكرى لى بَيْوَتِ اللَّهِ كَيْفَ هَوَتْ
تَدَاسُ فِيهَا مَحَارِبُ وَتُخَنَّقُ
٤٢. مَا عَادَ يُشْرِقُ فِي سَاحَاتِهَا سَحَرًا
نُورُ الْأَذَانِ وَلَا الْآيَاتُ وَالسُّورُ
٤٣. يَاسِينُ وَالْفَتْحُ وَالْأَنْفَالُ فِي أَلْقِ
وَالرَّعْدُ وَالْكَهْفُ وَالْأَحْقَافُ وَالْزُّمْرُ
٤٤. وَآلُ عُمَرَانَ وَالْأَئْعَامِ يَتَبَعَّهَا
نُورُ الْمَثَانِي وَالْإِسْرَاءُ وَالْقَمَرُ
٤٥. وَلَا النَّابِرُ يَعْلُوهَا مَصَاقِعُهَا
يَشْعُّ مِنْهَا الْبَيْانُ الْفَذُ وَالسَّيرُ

٤٦. لا تذكرى لى ففى عينيك ملحمةٌ
فيها الإدانةُ والتبهانُ والغبرُ
٤٧. فى كل دمعة حزن شاهلاً جللًا
يدرى مداه -وربى- البدو والحضرُ
٤٨. كُفَّى دموعاً جرأتْ ممزوجةً بدمٍ
أخشى على خدك المقروج ينصلهُ
٤٩. قد ينتشى الشر بغض الوقت من سفنهِ
ظناً بأنَّ الذي قد جاءَ الظفرُ
٥٠. لكنها رقصة الطير الذبيح بـذا
فى عنفوانِ قوىٍ ثم ... يُحتضرُ
٥١. أما اليقين فباق ليس يهزمهُ
باغ عتىٌ عـدا، أو موقفٌ غير
٥٢. فلتنهض بيقيـنـ الحق وانسلـخـيـ
من الرزايا فإنَّ الحق منتصرٌ
- ● ● ● ●
٥٣. أرى الليالي حبالي فى مسیرتها
وفى الليالي الحبالي تنطقُ النذرُ
٥٤. وما ولـيـاـ الليالي غير عاصفةٌ
عند المخاض ستصرخُ «إـنـيـ سـقـرـ»
٥٥. لها زفيرٌ خطيرٌ الصعق ضرمةٌ
إصرارٌ شعب كإصرار الـأـلـىـ غـبـرـوا

٥٦. فلامقام لغير الزحف مكتسحا
وليس ثمة إلا الحقُّ والشرُّ
٥٧. أما أشاؤُهم فالفرُّ ملحوظٌ
كما تفرَّ أمام القَسْوَرِ الْخُمُرُ

• • • •

٥٨. أكاد أشهد «خيطاناً» وقد هتفت
بالمَسْالِيَّةِ» قومى بجاتا المطرُ
٥٩. كذلك «كيفان» و«الفيحاء» من فرج
تراقصَتْ فيها الأشجارُ والزهْرُ
٦٠. والخالديةُ والشاميةُ انتَشَّا
وقد أهلَ الربيعُ الباسُ النَّضِيرُ
٦١. هذا هو الفجرُ قد لاحتْ طلائعةُ
والليلُ من فزع يهوى وينتحرُ
٦٢. فعائقى الفجرَ إنَّ الفجرَ فى لهف
وأنتِ أنتِ عروسُ الفجرِ يا سَحَرُ

الظهران: أكتوبر ١٩٩٠

إِلَى الشَّهْرَاءِ الْمَرْبَكَيْنِ

عِشْرَهَا طِينٌ
فِيهَا نَفْحَةٌ رُوحُكُمْ
رَوْحُكُمْ غَاءُكُمْ
جَنِي لَعْنَى صَدَمٌ
سَلْ لَلَّوْلَلَلَلَّا
جَهَالَ جَهَادَ
صَاهَةَ حَيَاءَ

كان هو «الطاغية صدام» أن يدعو فئات معينة من الشعراء والمتشارعين والمتشاعرات العرب إلى «المربد» لتوثيقه ، وحرق بخور النفاق في مهرجانات شعرية متواضعة ، وقد أمر الطاغية أن تكتب قصيدة «أحدهم» بباء الذهب على بوابة «الفاو».

واليوم تحول هؤلاء بشعرهم ونظمهم إلى سب صدام ، والبكاء على اللبن المسكوب.

وقصيدي هذه حديث من العقل والقلب موجه إلى هؤلاء المربيين ..

بُوعِوا بِإِثْمِ الْوَتَنِ
أَنْتُمْ — وَلِيْسَ غِيرَكُمْ —

صَنْعَتُمُوهُ .. مِنْ تَرَابٍ عَفِينٍ
مِنْ كُلِّ بُوْرَةٍ حَقِيرَةٍ
أَخْذَتُمْ قَبْضَةً

... عَجَّشُتُمُوهَا طِينَةً

فِيهَا نَفَخْتُمْ رُوحَكُمْ
زَرَعْتُمْ خَنَعَكُمْ

حَتَّى اسْتَوَى صَدَامُ

— فِي لِيلَةٍ ظَلْمَاءَ —

جَهَالَةً جَهَلَاءً

عَمَاهَةً عَمِيَاءَ

«الله عَلَى هُنْدِلِيَا مُوتَّع»

وَسَرَّتْ نَارُ

بَعْدَ بَعْدَ شَفَّافِيَا

وَسَرَّتْ نَارُ

بَعْدَ بَعْدَ شَفَّافِيَا

مِسْخًا غَوِيًّا
شَائِهِ الضَّمِيرِ وَالْأَهْوَاءِ
لَكُنْكُمْ ...

— يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ —

قَدْمَتُمُ إِلَيْهِ «شَهْرَ زَادٍ»
هَدِيَّةً مُخْنَطَةً
مُجْلَودَةً الْأَطْرَافِ وَاللِّسَانِ

وَبَعْدَ لَيْلَةً ضَرِيرَةً
... مَهْتَوِكَةً الْأَجْفَانَ
وَسَلَّدْتُمُ كَلَامَهَا الْمَبَاخَ
وَجْهَةَ الصَّبَاخِ • • •

بَوَعَوَا بِإِثْمِ الْوَثِينِ
إِذْ كِلْتُمُ لَهُ التَّسْبِيحَ
وَالْتَّحْمِيدَ وَالثَّنَاءَ

فِي فَجْرِكُمْ .. وَفِي الْفَصْحِ
وَفِي الْمَسَاءِ
جَعَلْتُمُ جَبَاهَكُمْ لَهُ نِعَالًا
إِذْ طَفَى
وَقَلْتُمُ «نَعَمُ السِّيَاسَةُ وَالْعَدْلَةُ»
إِذْ بَغَى
«لَبِيكَ مَنْقَدَ الْعَربُ

يأيها الحسيبُ والنسيبُ
 والمسجلُ البطولاتِ العجائبُ
 يا هازمَ اليهود
 والافرنج .. والمحوسنُ
 يا حاميَ البوابةِ الشرقيةُ
 يا سعادتها
 في القادسيةِ العتيقةُ
 خططتْ حروقها من الذهبِ
 يا مُحييَا بالبعثِ أمةُ العربِ
 ما شئتَ
 لا ما شاءتِ الأيامُ
 أنتَ الزعيمُ الفذُ يا صدامُ»
 يا حسرةٌ على العباءِ
 فلذكروا
 لا تنكروا
 فأنتُم فرطُتمُ في الكلمةِ
 سحلتموها
 بغمتوها
 سلعةً ذليلةً .. أمةً
 وفي الطريق للأأسواقِ
 قبلَ بيعِها

أَجْرَمُوهَا لِلرَّاعِيَ الْأَنَمَةَ
بِقَطْعَةٍ مِنَ الثَّرِيدِ وَالْقَدِيدِ
سَاعَةً أَوْ سَاعَتَيْنِ

لِلْدَلَالِ

وَالْتَّبِيلِ

وَالْعَنَاقِ

وَالْمَصَاجِعَةِ

وَقَبَلَهَا ...

أَحْكَمْتُمُ اؤْثَاقَهَا

كَى لَا تُرِى لَا شِمْ مَائِعَةَ

• • •

يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ

وَالْتَّارِيخِ وَالْعَرَبِ

نَسِيمُّ — يَا سَادَتِي الشَّعْرَاءَ —

أَنَّ الْحُرُوفَ عَزَّ شَمَاءَ

مَعِينَهَا السَّمَاءُ

وَحِينَا تَقْطَرُ .. وَتُنْظَمُ

فِي كَلِمَةٍ وَبَيْتٍ شَعْرٍ

تَصِيرُ فِي الْأَسْمَاءِ

«عَرْضَ الشَّرِيفِ الشَّاعِرِ»

فَكِيفَ بَعْتُمْ عَرْضَكُمْ

للنافِي الجَبَاز
 صَدَامُها الفَدَاز
 فَعُشْتُمُ فَضِيحةً وَعَازٍ
 وَدُسْتُمُ فِي خَسَّةٍ «بَشَازٌ»
 حِينَ اسْتَوَى وَثَازٌ
 وَأَشْعَلَ الْحَرْوَفَ
 مَارِجًا مَنْ نَازٌ
 «إِذَا مَا غَضَبَنَا غَضِبَةً مَضْرِيَّةً»
 هَتَكَنَا حِجَابَ الشَّمْسِ
 أَوْ قَطَرَتْ ذَمَّا
 إِذَا مَا أَعْرَتَنَا سِيدًا مِنْ قَبْيلَةٍ
 دُرَامْبَرِّ ..
 صَلَى عَلَيْنَا وَسَلَّمَ»
 وَقَلْتُمْ :
 مَا هَذِهِ أَشْعَازٌ
 الْقَوْلُ قَوْلَنَا .. .

فِي مَرْبِدِ الشِّعْرَاءِ وَالسَّمَازِ :
 إِذَا مَا زَعِيمُ الرَّكْنِ شَاءَ تَخَابَهَا
 فَتَخَرِيبُهَا بُشَرَى وَخَيْرُ عَمَارٍ
 فَخَرَبَ زَعِيمَ الْبَعْثَ أَنْتَ عَذِيقَهَا
 وَصَدَامُهَا فِي شَدَّةٍ وَغَمَارٍ

يا حسرة على العباد ...
 والرجال .. والوداد ..
 والمصير .. والبيان .. والمداد ..
 والقلم :
 هل تنفع الأحزانُ والدموع ...
 والنَّدَمْ .. ؟
 يا سادتي ...
 ولات — في أيامنا التي نعيشها
 ولا تعيشنا — ندم ،
 الظهران — ديسمبر ١٩٩٠

(١) البيتان ل بشارين برد (٢) العذيق : القوى

يا حسرة على الصبر
 والذريعة والذنب ..
 ألمتم — يا رب — مقتلة له
 أن المزوف ..
 وحياناً تظر ..
 في كلِّه ذريعة ..
 ألمتم — يا رب — مقتلة له
 أن المزوف ..
 يلمسك الشوك الشاجر ..
 فكانت سقطت شوكك

أنسطس الأعرام والدما

يوميات جندي عراقي

في

الكويت المنفوب

البراء ليس فيها مساجد، يشت في عرضها ورثاها من انتشار
هذه الصفة الفريدة، والسر في سحرها أنه تلك الظاهرة هي
في الواقع كلامٌ يُكتَبُ على الأرض، وهي التي أخذت
والذي أدى إلى تأثيرها الكائن لذاً كثوب على «البيه» إلها
كانت معروفة إلى شارع عبدالله العبدالله، ولما تم تأثيرها من
قبل، ومن ثم لا يُعرف لها شواهد، ولكن يُعرف أن عبدالله
العام لم يُبرئ من إثرها الساخن...»

صادرات الحبادل أشرطة الفيديو للأسرة - الكويت - ٢٠٠٣ - من المدار

هذه اليوميات

هذه اليوميات كتبها — في شكلها النثري الأصلي — محمد عراقي من مدينة بعقوبة العراقية اسمه «مقداد محمد حسين» (٥) كان يعمل مدرساً للمواد الفلسفية بالمرحلة الثانوية ، وكان ضمن القوة الأولى التي دخلت الكويت ، وكان فرداً من أفراد إحدى الكتائب التي اشتركت في معركة قصر دسمان

وقد أوهمه قادته — هو وإخوانه — أنهم ذاهبون لضرب إسرائيل وتحرير القدس والضفة الغربية — على الأقل — ثم فوجئوا بأنهم في مدينة الكويت . يقول المجند مقداد في يومياته — بالحرف الواحد (الخميس ٢ من أغسطس)

«ولم أعرف أتنا خُذلنا عن أنفسنا إلا بأذان الفجر ، لأنني أعلم أن «تل أبيب» — التي زعموا أنها ستدخلها بعد ساعات من خروجنا من البصرة — ليس فيها مساجد . وقلت في نفسي : ربما كنا في إحدى مدن الضفة الغربية . والسر في حيرتي أنني ظللت ناماً طيلة بقائي في الدبابة ..

والذى أكد لي أننى في الكويت لافتة مكتوب عليها «الزم اليمين إذا كنت متوجهاً إلى شارع عبدالله السالم ..» وأنا لم أزر الكويت من قبل ، ومن ثم لا أعرف أسماء شوارعها ، ولكنني أعرف أن عبدالله السالم أمير من أمرائها السابقين ..»

(*) اضطررت لاستبدال أسماء مختربة بالأسماء الحقيقة لسبب لا يخفى على القارئ .

كتب المدرس الجندي هذه اليوميات التي استغرقت شهر أغسطس سنة ١٩٩٠ ابتداءً من الأول منه وانتهاءً بالحادي والثلاثين منه ، ولكن لم يكن يومية الأخيرة التي جاءت في صفحة وثلاثة أسطر . وكان مقداد يستخدم كراسة عادية من كراسات التلاميذ .

• • •

وجاءت هذه اليوميات في عشرين يومية على مدار شهر أغسطس — كما ذكرت مع ملاحظة أن هناك فجوات زمنية تتخللها وخصوصاً الأيام الأولى والأيام الأخيرة من الشهر . كما نلاحظ أن قرابة نصف تلك اليوميات جاءت على التوالي — دون أن يكون هناك فجوة زمنية بين يومية وأخرى ، كما نرى في اليوميات من الخامس عشر إلى الثاني والعشرين من أغسطس ، واليوميتين ٢٤، ٢٥ من الشهر .

ولكن يبقى هذان الملحوظان شكليين : فانتظام اليوميات على التتابع المتواصل ليس بالأمر الحتمي الملزم ، لأن الكتابة ترتبط أساساً « بقابلية » صاحبها — من ناحية — وبالظروف المحيطة به من ناحية أخرى . وربما توفرت القابلية ، ولم تتوفر الظروف المواتية ، وربما تهيأت الظروف ، وغابت قابلية الكاتب للكتابة .

• • •

وقد تلقيت هذه اليوميات من أخ باكستاني يدعى « محمد مصطفى يقيني » — وكان واحداً من طلابي في إسلام آباد — وهو تلقاها بدوره من شقيقه « عظمي » التي كانت تعمل ممرضة بمستشفى الصباح بالكويت حيث كان ينزل الجندي البري مقداد .

• • •

وأهم من كل ذلك — وهذا ما يحتاج إلى وقفة — أن يتعرف القارئ

على الطبيعة الفكرية والأسلوبية هذه اليوميات في لغتها الأصلية التي كتبها مقداد بها . ويعرف كذلك على الصورة والشكل الفنى الذى قدمنا فيه اليوميات :

كتب مقداد هذه اليوميات بلغة نثرية مباشرة هي أقرب في أسلوبها إلى الأسلوب الشخصي . وكان يلتجأ إلى عادة غريبة وهي ترقيم الفقرات ، وعدم الالتفاء بترقيم الصفحات . فثلاً جاءت اليومية الأولى من ١٩ فقرة مرقة من (١) إلى (١٩) ، واليومية الأخيرة — أو ما كتب منها — في ٥ فقرات ، وكتب رقم (٦) وليس بجانبه إلا عبارة « يوم ياسلمي ... » .

كما لاحظت — في نطاق هذا الترقيم ملاحظتين :

الأولى : أنه كان يضغط بالقلم عليها وهو يكتبها ضغطاً يكاد يؤدى إلى كتابة الرقم حفراً ، وكذلك الدائرة التي يضعها حول كل رقم .

والثانية : أنه كان يكتب رقم الفقرة أولاً ثم يشرع بعد ذلك في كتابة الفقرة . يدل على ذلك أن الفقرة السادسة من اليومية الأخيرة — مع تسجيله رقمها — لم يكتب منها إلا ثلاثة كلمات .

وقد يكون قسيراً هذا الترقيم — وبهذه الصورة — شدة حرصه على الألفاظ من هذه اليوميات شئء .

أما القيمة الفكرية والسياسية لهذه اليوميات — في صورتها الأصلية فترجع إلى أنها — بما فيها من تلقائية وعفوية — تعبر تعبيراً صادقاً عن حقائق متعددة أحدها :

١ — أن الجيش العراقي « جيش مكره مقهور » .. جيش مغلوب على أمره ، تسلط عليه قادته ، وأرغموه على إتيان مالا يتحقق مع دينه وعقيدته وعروبه .

—٢— أن القيادة العراقية — ابتداء بصدام ، وانتهاء بكتاب الضباط —
قيادة أيسر ما يقال عنها أنها قيادة «غير طبيعية» في أسلوب تفكيرها ،
وأبعادها النفسية والعقلية ، ومعاييرها العسكرية والسياسية وطبيعة تقييمها
لالأمور . فهى قيادة يحكمها الصلف والغرور وبمجموعه من العقد النفسية
العاتية . وكل أولئك عزّلها عن الشعب وعن العالم : شعوباً وقيادات وأحداثاً
ومؤشرات ، فتقوّلت ، وصنعت لنفسها «عالماً خاصاً» بها ، لا يسمع لها
بالرؤياً أبعد من أنها .

● ● ●

ويزيد على ذلك تبقى يوميات مقداد رؤية خاصة لأبعاد النفس ،
وأبعاد المجتمع العراقي في فترة تعد أحرج فترات حياته . وهو عمل يمثل
شريحة من فن نثرى معروف هو فن «الترجمة الذاتية» .

● ● ●

هذا هو مقدمه «مقداد» — وعندى أصله المكتوب بخط يده ، وهو
الأصل الذى أرسل إلى به من إسلام آباد «محمد مصطفى يقيني» ، وقد
خطرلى أن أنشر هذه اليوميات بتصانها النثرى كما كتبها صاحبها . ولكنى
آثرت أن أحولها من أسلوبها النثرى إلى «شعر» منظوم وكانت حجتى
— أو حججى — فى هذا المسلك ما يأتى :

—١— أن لغة الشعر غالباً أكثر توهجاً وجاذبية من أسلوب النثر منها بذلك
فى تجويده وتنميته .

—٢— أن فن «اليوميات الشعرية» تکاد تخلو منه المكتبة العربية — قدماً
وحتىً . وما وجد منه حديثاً لا يمتد إلا لعدد من الأيام لا يتجاوز أصابع
اليد الواحدة .

—٣— أن الحقائق والفضائح التي ارتكبها الجيش العراقي ، وأعني بها تلك

التي ذكرها مقداد في يومياته تعد شيئاً متواضعاً جداً بالقياس إلى ما ارتكبه، ويرتكبه قادة الجيش والبعث في الكويت وفي العراق. فبقي أن نعرض عن هذه «العادية الحدثية» بأسلوب متوجه هو أسلوب الشعر.

• • •

أما النقطة الأخيرة – وهي أهم النقاط كلها لارتباطها ارتباطاً وثيقاً بالأمانة العلمية – فنقتصر التفصيل الآتي:

١ - ترجمت هذه اليوميات – كما ذكرت آنفأ – من لغتها النثرية الصحفية إلى «لغة الشعر». وقد استعملت تعديلة «المتدارك» في صور ثلاثة «فعلن» و«فعلن» – وهو ما استخدمه القدماء – زيادة على «فعّل»، وهو ما أكثر منه المحدثون من شعراء الشعر الحر. واطرد هذا الوزن في كل اليوميات على وجه التقرير.

٢ - ألمت نفسى إلى أبعد حد – مع صعوبة ذلك أحياناً – بإبراد أغلب الواقع والأحداث التي جاءت في اليوميات النثرية، ولم يسقط منها إلا أقل القليل لضرورات أخلاقية وسياسية وفنية.

٣ - تقاد اليومية الشعرية الأولى تكون أقرب اليوميات – فكراً وكما وأسلوباً – من اليومية النثرية، وخصوصاً الحوار الدائر بين مقداد والرائد فتحى، وهو من «بعقوبة» مسقط رأس الجندي «مقداد» كاتب اليوميات.

٤ - جاءت اليومية الشعرية الأخيرة – وهي من أطول اليوميات ذات حظ من الفن أرحب بكثير من حظها من الالتزام، وإن دارت – بصفة أساسية حول محورها الرئيسيين في رسالة وجهها مقداد لابنته سلمى وهما:

– موازنة سريعة بين عظمة العراق في الماضي وخصوصاً عصر هارون الرشيد، وهبوط العراق إلى الدرك الأسفل في عهد الحكم الباعشي.

— الشاوم ، والشعور الحاد باليأس من مستقبل وضعى للعراق وبغداد .

٥ — وحتى يدرك القارئ الفارق بين «لغة النثر» التي اخندها مقداد أسلوباً ليومياته ، ولغة الشعر التي عالجنا بها هذه اليوميات أعرض على القارئ بعض المذاجر من اللونين .

أ — جاء في يومية الأربعاء (١٩٩٠/٨/١٥) بالحرف الواحد «... فلما سمعت هذه الآيات القرآنية العظيمة شعرت براحة نفسية عميقه ، وفدت نوماً عميقاً ، لم يتخلله الأرق طوال الليل ..» .

و عبرت شعراً عن هذه الفكرة بالصورة الآتية :
«وشعرت كأنى أسبح
في بحر من زيق
وأعانق موجات من عطر شفاف
ومواكب من حور الجنة

تهتف باسمي
حتى يغمرنى نوم ممتع

ب — جاء في يومية الجمعة (١٧ من أغسطس) بقلم مقداد :
«أشعر بالشوق الشديد لبني .. وحيدي سلمى ، ولا أدرى عن
أخبارها شيئاً ، كما لم يصل إلى حتى الآن أى رسالة من زوجتي
نظمتني عليها .

لقد شاء لنا الحكم أن نبعد عن أهلنا دون سبب وجيه معلوم ،
وأرادوا منا أن نقتل الأبرياء . ولكنني أهد الله لأننى لم أقتل بريئاً أو
حتى منينا إلى الآن . وفي معركة «قصر دسمان» لم أصب واحداً
من حرمس القصر بسوء » .

و عبرت عن هذا المضمون بالأسلوب الشعري على الوجه الآتى :
آه يا سلمى

يا فلذة كبدى
 يا نور كيانى
 يا عطر بیانى
 خدعونا يا سلمى القلب
 وأرادونا سفاحين وقتلة
 أمرؤنا أن نختنق ضوء الشمس
 وأن نطرب زخات المطر بعيداً
 حتى لا تختبأ أرض
 أو تتطلع عين نحوساء
 وأرادونا - يا سلمى -
 بقلوب كافرة عمياء
 لكن حداً لله
 جاءت كل رصاصاتي يوم الدسمان
 إما في جدران صماء
 أو عبر فضاء «
 واضح أن المنطق الفنى، يقتضى الأديب توسيع رقعة بعض
 الأحداث ، واختصار بعضها ، واختراع بعضها الآخر حتى لا يتوقف عمله
 عند حد «الرصد التسجيلى» الذى لا يحسب من الفن فى شيء.... وقد
 جلأت إلى شيء من هذا مع حرصى الشديد على لا أخذش «عملى
 الفنى» اليوميات النثرية فى أساسياتها ومحاورها ومضمونها الفكرية

ومن حق القارئ أن يبدى شكه فى صحة هذه «اليوميات النثرية» ..
 ويطرح سؤالاً مؤداه: ألا يمكن أن تكون هذه اليوميات مزورة مدسosa على

من نسبت إليه ، وخصوصاً أن الشاهد الرئيسي في القضية قد انتقل إلى رحمة الله ، وهو المجند مقداد محمد حسين الذي نسب إليه كتابة هذه اليوميات ، وقد يقوى من هذا الاعتراض أو الشك أن أعداء الحكم العراقي على مستوى العالم كله أكثر من أن يحصوا عدداً.

وأنا لست مع هذا الاعتراض بأية حال ، وتتلخص أسانيدى في رد هذا الاعتراض فيما يأتي :

- ١ - أن ما ذكر في هذه اليوميات من جرائم بعض ضباط الجيش العراقي لا يعد شيئاً بالنسبة لما يرتکبونه عليناً ويعرفه العالم كله . فهذه اليوميات إذن لم تكشف سراً ضخماً من الأسرار الخافية على الناس .
- ٢ - أن الكراسة التي سجلت اليوميات فيها وصلت إلى بحالة سليمة ، وإن كان على ورقاتها الأولى آثار زيت .

٣ - أن أرقام الفقرات في كل يومية جاءت مسلسلة متسلقة مطردة .

٤ - في صلب اليوميات - وبالفاظ صريحة - ما يخدش حياءً عظيمى من تصرفات وأقوال ومقارلات فاحشة من الضباط العراقيين يستشفى بها يومية واحدة . وقد أبقت عظمى وشقيقها محمد على هذه العبارات كمَا هي . وما يقطع بأنها قد اطلعوا على اليوميات اتصالاً محمد هافيفياً من باكستان بأبنائى في القاهرة بعد إرسال اليوميات بعدة أيام طالباً إسقاط هذه العبارات من اليوميات عند طبعها ، وكانت قد غادرت القاهرة إلى الظهران دون علمه وهذا يعني أن واحداً منها لم يبعث بسطر واحد من سطورها .

٥ - ولو افترضنا أن هذه اليوميات موضوعة مزورة - وهو افتراض بعيد جداً لما ذكرناه آفأ - لقلنا أن التزوير كان من الإتقان إلى حد يقربه

جداً من الواقع الصحيح . إذ أن المكتوب في هذه اليوميات يصور الواقع بل جزءاً من الواقع المر التي تعشه الكويت ... ويعيشه شعب العراق ..
ولاترك القارئ هذه اليوميات في صورتها الشعرية وليسفت قلبه ، وإن
أفتاب الناس .

كتاباتي في المكتبة
كتاباتي في المكتبة
كتاباتي في المكتبة
كتاباتي في المكتبة
كتاباتي في المكتبة

وكتاباتي في المكتبة
ـ أغلق باب المكتب بامتداد
والجلس وأشرب كأس
من قبرى المصورة
ليس بباردة
ـ فالمكتب ليس به ثلاثة
لكرشة أو من الأصوات الموزرة
خبير من لا شيء
ـ عضواً باقتضاع
ـ ذات ملائكة ملائكة

يُوم الْأَرْبَاعَاء

الْأَوْلَى مِنْ أَغْسَطْسَ

حَالَةُ الْاسْتَعْدَادِ الْقُصُورِيِّ

مَايِّهٌ فِي الْمَائِةِ طَوَارِئٍ

وَأَشَاهُدُ هِسَّاً بَيْنَ الضَّبَاطِ

وَوِجُوهُ كَبَارِهِمُ يَبْدُو فِيهَا الجَهَةُ

الرَّائِدُ «فَتْحُى» مِنْ بَلْدِي بِعَقوَبَةٍ

لَمْ أَرُهُ مِنْ قَبْلٍ إِلَّا مُبِتَسِّماً

وَكَثِيرًا مَا كَانَ يَنَادِينِي فِي مَكْتِبِهِ :

— أَغْلِقْ بَابَ الْمَكْتَبِ يَا مَقْدَازَ

وَاجْلِسْ وَاشْرِبْ كَأسًا

مِنْ عَرْقِ الْبَصَرَةِ

لَيْسَتْ بَارِدَةُ

— فَالْمَكْتَبُ لَيْسَ بِهِ ثَلاَجَةً —

لَكِنْ: شَيْئًا يَرْخِي الْأَعْصَابَ الْمُتَوَرَّةَ

خَبَرُّ مِنْ لَا شَيْءٍ

— عَفُواً يَا فَنْدَمْ

فَأَنَا — مَهْمَا كَنَا بَلْدِيَاتَ —

جندي مرعوش

وسعادتكم .. رائتنا ورئيس.

- أجلس يا مقداد

أولئك مدرس فلسفة

خريجاً من خريجي الجامعة العليا

ومجند ..

يعنى لست من الجندي الدهماء.

- محظوظ للشعر كذلك

- تنظم شعراً؟

- يا ليت ...

لكنني أحفظ من شعر العرب كثيراً،

ليس مجرد حفظ

بل إني أحياه ...

أفعال مقنة ..

- ففعال يا مقداد

يا حافظ شعر العرب

مع العرق

- لكن يا فندم

- لا لكن ... أو ليت

العرق سيمحو الرتبة

يمحو الفارق .. يمحو الجيش.

وأصحابك وأقول :

لهم حفظاً ياعيش كالذئب

إن كان العرقُ سِيَّمُوا العقلَ
فكلُّ الباقي من بابِ اللَّمَمِ
يا مقداد

اطرخ عن نفسك كلَّ هموم الدنيا
فشاكلُها - مهما كانت -
ضَفَّها دُؤْماً تحت حذائِك
- تحت حذائي؟!!

من عجب - يا فندم -
ليسَ هنالِكَ ما يشغلني
غيرُ حذاءٌ:

سلمي بنتى - وهى وحيدتنا ...
بنت السنواتِ الستِ -

أعطشنى آخرَ مهلهلٍ ...
للثاني من شهرِ أغسطس
- سيكون خيساً إن شاء الله -
إن لم أتحفها بحذاهِ للمدرسةِ جديدة

ستتخاصمنى .. وتقاطعنى
وستعلُّقُ في مسكننا ثورة

- شيء طيب
أستاذ الفلسفة تخلَّى
عن إعمال الفكر بعمقٍ
في أبعاد الكون الظاهر منه والخافي

كى يشغل بمشكلة حذاءٌ

ـ يا فندم ..

وما أمرُ الحذاء يشد عقلِي

ولكنْ حبٌ من طلبِ الحذاءَ

• • •

كانت هندي حالى معه

لكنى أشهده الليلة شكلًا آخر

الوجه كوجه من صوان

والبسمة

ما عادَ لها في الوجه مكانٌ.

يخطو للمكتب هرولةً

ورفعت يميني بالتعظيم أحبيه

نظرًا إلى ، ولم ير غيده

قطعاً في الأمر خبئه

جدة خطير لا أعلمُه

• • •

الشمس تلم أشعّتها

وقصصُ بعيداً

في الأفق المتد

وأحسُّ بليلِ الصحراءِ

أمامي يتضاءب

ويُدْ جنابه يعانق آماد الكون
ومعسكرنا الرائق في صحراء البصرة
لا تبدو منه
غير عيون مصابيح
شاحبة رماداً

• • •
فجأة...
وبلا سابق إنذار
هتك الصمت «فغير خطر»
«اجمع... نفذ»
الليلة تزحف نحو القدس
الليلة تقصم ظهر عدونا
إسرائيل ..

• • •
كدت أطير من الفرح ...
قلبي يسبقني للقدس العربية
ويعانق محراب المسري
ويكحل عينيه بعطر الصخرة
وأذوب ... أذوب ..
وأنقى شوقاً

• • •
لناسها الشهداء يسكن
لناسها شهداء يحيى

حتى أنسى أنني
من حمأ مسنون.

يا أملَ الأُمَّةِ يا صدام
أوْعَدْتَ ولست تكذب
يا بطلَ العَرَبِ المفوار
«لن أتوانِي عنْ أنْ
أحرقَ إِسْرَائِيلَ ..»

يا أملَ الأُمَّةِ .. يا صدام
يا شعلةَ نَارِ ..
يا إعصارِ

بيديك سينتصرُ الإِسْلَامُ
حَقًا أَنْتَ سَلِيلُ الْبَيْتِ الطَّاهِرِ
مِنْ نَسْلِ حَسَنٍ وَالْمُحْسِنِ
وَعَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ
مِنْ أَذْهَبَ عَنْهُمْ رَبِّ الرَّجْسِ

مِنْ طَهْرِهِمْ تَطْهِيرًا
وَسَبَقَنِي يا صدامُ الْخَيْرِ
الْمُنْتَصِرُ الْفَالِبُ.

● ● ●
يمضي موكبنا العارُ
يسحقُ صمت الليل

وينطقُ بالويل
 فعلى صدر الأرض زحوفٌ حديد
 يهدِّفُ عزة
 أما في الجو فأسرابُ نسور
 تبرقُ بالموت العاتي .
 فتقبَّلها بعيونٍ ظمئي للنصر
 تتطلعُ للفجر القادم
 بخيوط ذهبية
 كى يصنع ثوب المجد
 لأمتنا العربية
 ماذا كان الوطن العربي سيفعل
 لولا صدام
 لا شك سيبقى - كالعادة -
 وطنياً مقهوراً ..
 ويظل غثاء كثاء السيل
 يسقيه الصهيونيون
 كؤوس الويل ...
 فلا ينبعض فيه عرق من عزه
 بل يبقى في كفن الصمت .

• • •

وأغنى أنا والطاقم

في دبابتنا الشماء

«اليوم لنا

سعد وهنا

وغدا في حيفا وتل أبيب

قد زحف البعث لزهق الباطل

إن الباطل كان زهوقا»

لزهق إسرائيل ... ولله ولله ولله ولله

ولله ولله ولله ولله ولله

لله ولله ولله ولله ولله

من نسل جسم والحسين

وعلى بن أبي طالب

من أوصيته عنهم وبن الرجال

من طورهم تطهيرها

وستظل باسمكم ولهم

النصر المطلق ... فمهلهم فمهلهم

لهم ... لهم لهم لهم لهم لهم لهم

خس موكبنا الشباء

وكل قلوبنا للبل

يُومُ الْخَمِيس فَجْرُ الثَّانِيِّ مِنْ أَغْسَطْس

— غادر مركبتك بالأفرز

الكتيبة الخامسة

تشكلاً في رأس السهم المقلوب
مقداد على رأس السهم
تقدّم ..

• • •

ما هذى؟

آه ... هذى قطعاً تل أبيب
هذى أنت أخيراً تل أبيب
لكنى أسمع صوٌك أذان
هذا والله أذان الفجر
يسرى كرزاد من عطير ساحر
عجبًا !!

فأنا أعلم : ليس بتل أبيب مساجد
وذهلت قليلاً عن نفسي
ـ (الستة التي سمعتكم) ـ

شم أفت :

هذى لافتة في رأس الشارع

قد كتبت بالخط الفسفوري الواضح

«المتجهة لشارع عبد الله السالم

يلتزم مينه ..»

— اضرب وقدم نحو القصر

— القصر؟

أيعنى هذا القصر؟؟

القصر شظايا

دكّنة صواريغ الطيران

صارث جدران القصر فناث

ما كان هنالك بين الأنفاسِ

سوى طلقات

متقطعة الأصوات

يرسلها بعض الجرحي

من حراس القصر

لكتى أسمعُ من تحت الأنفاس

صراخ جريح متعرشخ

— يا فهد الأسد

يا فهد الأسد فلتهرب

— المسلم لا يهرب وقت الزحف

— «إلا متحرفًا لقتال

أو متحيزاً إلى فئة ».
فلتتحرف .. أو تتحيز
أنت وحيداً يا ولدي
لن يجدئ معك الرشاشُ
لكسر الموج البغيِّي الكافر
— سَاقَاتُ عن أنداء الفجر
ونور الشمسِ
وعطر الأرضِ
وعرض گوثى
وكويت الإسلامِ
... كويت يتامي العربِ ...
سَاقَاتُ حتى

• • •
سقط الفهد
ومدفعه الرشاشُ معه
صمت الإثناين إلى الأبدِ
اسحق بالدبابية
جثث القتلى
— يا فندم قد سقط القتلى
فلمَّا أُسحق، أجساداً ماتت؟
نَفْذَ يا كلب.

ورأيت الجندي الصاوي
— وهو زملي في «طقم» الدبابة —
يصدع بالأمر على ضجر.

• • •

دارت بي الدنيا
رأيتها صفراء أو سوداء أو حراء
يا حسرتي على فتى صمد
ولم يكن له
من غير نفسيه سند
وظل وحده يقاتل
ويرفض التسليم
 فهو سبيلاً ... معرة

إلى الأبد

لكل ذاك مات الفهد ...
مorte الأشراف
في الميدان لا على فراشه .

• • •

صوت الرائد فتحى يزار
بين الدم المهدى والأنقاض
وسحابات الدخان المتتصاعد

لهم إنا نسألك العافية

— ارْقَدْ خلف المدفع
فِي وَضْعِ اسْتَعْدَادِ كَامِلٍ.

• • •

وَشَاعَ الشَّمْسُ الدَّامِيُّ
يَغْمُرُ أَرْجَاءَ السَّاحَةِ
أَنْظَرَ لِلأَجْسَادِ الْمَطْحُونَةِ
وَالْأَشْلَاءِ الْمَرْوَقَةِ
نَحْتَ الدَّبَابَاتِ.

— يَا فَهْدَ الْأَحْمَدِ يَا مَسْكِينَ
مَاذَا سِيَقُولُ التَّارِيخُ؟
هَلْ سَتُصْنَفُ ..
فِي بَابِ الْأَبْطَالِ الْأَسْطُورَةِ؟
أَمْ سَيُعَدُّ ثَبَائِكَ مُنْفَرِدًا
فِي وَجْهِ مَنِيَا لَا تَرَحَّمُ
طِيشًا .. وَجَنَّوْنَا ...
وَاسْتَهَارًا بِحَقْوقِ النَّذَاتِ؟
وَلِبَدْنِكَ يَا فَهْدَ عَلَيْكِ حَقْوقٌ
... يَا فَهْدَ الْأَحْمَدِ ..
لِمَ لَمْ تَهْرُبْ يَا مَسْكِينَ؟
لَكِنْ ..
هَلْ كَانَ الْمَرْبُّ يَطْبِلُ الْعُمَرَ؟

نَسْلَكَةُ شَدَّادٍ
تَنْسَلَكَةُ عَلْيُوْجَارَادٍ
نَلْتَكَةُ الْمَلْكَةِ الْمَلْكَةِ
فَنَكَّةُ الْمَلْكَةِ الْمَلْكَةِ
الْمَلْكَةِ الْمَلْكَةِ
مَنْكَةُ الْمَلْكَةِ الْمَلْكَةِ
يَلْكَةُ الْمَلْكَةِ الْمَلْكَةِ
كَلْكَةُ الْمَلْكَةِ الْمَلْكَةِ
شَكَّةُ الْمَلْكَةِ الْمَلْكَةِ
رَكَّةُ الْمَلْكَةِ الْمَلْكَةِ
إِلْكَةُ الْمَلْكَةِ الْمَلْكَةِ
لَكَّةُ الْمَلْكَةِ الْمَلْكَةِ
وَلَكَّةُ الْمَلْكَةِ الْمَلْكَةِ

لَا .. فلكلُّ منْ آجالِ الْخَلْقِ كِتَابٌ
وإِذَا حُمِّئَ قُضَاءُ الْإِنْسَانِ
فَلَا مَهْرَبٌ ..

وأعْدَتُ التَّظَرَّفَ
إِلَى الْأَجْسَادِ الْمَطْحُونَةِ
وَظَلَالَ ضَيَّابٍ كَانَتْ تَغْشَاهَا
وَقَرِيبًا مِنْهَا أَشْهَدَ شَيْئًا يَنْرُقُ
يَاه .. لَوْلَةٌ تَلْمُعُ !!
تَعْكُسُ بَعْضَ شَعَاعِ الشَّمْسِ الدَّامِيِّ
لَوْلَةً - قَطْعاً - سَقَطَتْ
عَفْوًا مِنْ جِبْ قَتْلِيِّ
فِي سَاحِةِ دَسْمَانٍ
فَعَلَاهَا بَعْضُ غَبَارٍ
مَزْوِجٌ بِدَمَاهٍ
لَكَنْ ظَلَّتْ بِيرِيقٍ أَخَادِيَّةً
تَحْدِي الْمَوْتَ
وَمَدَدَتْ يَدِي .. بِزَارٍ
يَا لِلَّهِ !!
كَانَتْ عَيْنَا
هَرَبَتْ مِنْ وَجْهِ مَهْشُومٍ

قَهْلَسَا عَلَيْنِ الْمُهْمَشِ
قَهْلَسَا عَلَيْنِ الْمُهْمَشِ

وجهٍ قتيل

كانت تبرقُ في وجهِ الشمس بجهةٍ

بل كانت تتحدىانا في إصرار بالغٍ

وكان حيَاةً أقوى من كلّ بنادقنا

دبّت فيها ..

لم أشعر إلا وأنا ...

أخرج منديلى من جيبي

ومددت يدى

ولففت العين بمنديلى

وشعرتُ كأن نسيمَ

ريبع عانقَ صدرى

في هذا الجو المسحور الحارق

والعين المسكينة

ترقد داخل جيبي

احسستُ بأن هناك

جديداً دخل حياتى

«نامى يا عين قتيل مظلوم

في جيبي الأيسر...»

فوق القلب ...»

— عين في منديلى ...

في الجيب الأيسر ..

فوق القلب ..؟!

ـ ما الغاية من فعلى هذا

ـ لا أدرى ...

حالاً أدرى

وكان هنالك قدرأ جباراً

يدفعنى ...

ويشدُّ يدى

لتؤدى ما قامت به

• • •

فجأة ...

صوت رصاص مجنون

لا أدرى ما مصدره

... غافت عيناي ...

خلدَّ يسرى في أوصالى

خفت كل الأصوات

حتى صارت في عيني

كمثل هسيس الأشباح السكري

ما عدت أشاهد شيئاً

او أسمع شيئاً ..

«... بيلقا رقمة

... ريليسنه رقمه ...

... سيلما ريليسنه رقمه

? ... بيلقا رقمه

يُوم الْأَحْدَى الخامس من أغسطَّ

عيناً أحَاوَل فتحها
ما هذَا؟ ... أين أنا؟
أشعُّ أَنِّي أَسْبَحُ فِي قطع
من ليلٍ وضباب
لكنْ تدرِّيجاً تَضَعُ الرؤيَّةُ مِنْ حولِي
أين أنا؟
لا مدفَعَ ... لا خندقَ
لا حلَّةَ صفراءً
أَتَمْدُدُ فَوْقَ سريرِ أبيض
وعلى ثيابٍ يَضْعُ ضافيةَ
وطَبِيبٌ كورى يَهْتَنِى
أَسَالَةً:
«فِي أَى مَكَانٍ أَرْقَدُ يَا دَكْتُور؟»
— فِي مَسْتَشْفَى صَدَامِ تَرْقُدَ
— فِي بَغْدَاد؟
يَبْتَسِمُ ...

ـ مَا لَعْنَاهَا شَشْفَنَـ

ويهزّ ببني جبهة ..
ويتمم ..

— كان الإسم الأصلي «صباح»
لا صدام ..

أعني قبل قيامكم بالغزو

— لكنْ كيف أتيت هنا؟
قل لى بالله .. وماذا بي؟

— لا تتحرك ...

من فضلك لا تتحرك
في ساقيك جرح غائر
ستُرصاصات سكنت
في عمق السوق

آخر جن منها خمسة
لكنْ أخفقنا أن نخرج منها السادسة
قررنا أن نتركها.

يبتسمُ ويُرددُ :

— ستظلُ رفيقةَ عمرِك

— والجروح ??

— يحتاجُ لشهرين ليُشفى .

● ● ●

وتنفستُ الصعداءَ

وهمستُ لنفسي:

— حمدَ الله

لا تَنْدِمِنْ يا جُرْحِي الفالى
ولتنتقيع في كرم متواصل
ولتبقّل عام أو عامين.

• • •

يتسم طبيبِي الكوري

ويتمتمُ في صوتِ أسمعهُ:

— كلُّ أبيب ... إسرائيل
صدام ... هدام ... لا أدري ..
الإسراءُ .. والمعراجُ
ونورُ المحرابِ ... «

أسأله في استغرابٍ وذهولٍ
— ما هذا .. يا هذا؟

— هذا ما كنتُ به تصرخُ
أعنى تهذى
في يومِ غيبوبِك المتصلة

• • •

آه .. القدسُ .. نورُ المحرابِ

ومسرى خيرِ عبادِ الله

شُتُّبِي لي شلالِ نهرِ

وأسفاه ...

خدعونا في بغداد و قالوا ..

أنا نزحف نحو القدس

ولكننا نكتشف بأننا نحرق رباعياً

ونُسْعَر في ملحمة قذرة

يا بغداد

معذرة .. أكرة شكل الأنفاسِ

أكرة صوت النارِ

ولون الدمِ

أكرة أن أشهد جسداً مطحوناً

بجازير الدباباتِ

«... بالسيارة

• • •

وصرخت .. بصوت مكتوم

آه ... فهـ الأـمـد

وال أجـسـادـ المـطـحـونـةـ

والأشلاء المحتقرة

الـلـوـلـوـةـ .. العـيـنـ ...

قيصى الكاكـيـ ... ؟!

أينـ قـيـصـىـ الكـاكـيـ ؟

حدـاـللـهـ .. أـرـاهـ عـلـىـ المشـجـبـ ..

«ـ منـ فـضـلـكـ يـاـ سـيـسـتـرـ

هاتِ قيصى ..
 وتحسستُ اللؤلؤة العصماء
 بجيوب قيصى
 حمداً لله ... فازالت في المنديل
 بجيوب قيصى ، لم تفقد
 كانت تنظر في وجهى
 بفتور شاحب «عنهما» ... «رملة» رحمة
 لكن ... وأسفاه
 بدأت تذوى
 مثل الزهرة بجافتها أنداءُ الفجر
 رباه ...
 حسام تظل العينُ بمنديلى
 تشركى حجرة نومى؟!!
 ماذا أفعلُ يا عينَ المقتولِ المجهول؟
 ماذا أفعل؟
 ماذا أفعل؟
 حسبي من حسي
 لهم من أيام
 ويراحتهم كائت ... ما زالت
 ترى في السماء
 ولذا أصلوا فرقاً ... لالسيما رسيل فيقاً

يُومُ الْثَلَاثَاءِ السَّابِعِ مِنْ أَغْسَطْس

تُدعى «عُظْمَى» ... من «لاهور»
 إِحدى المدن الكبُرَى فِي باكستان
 وَهِىَ مَرْضَةُ العَنْبَرِ رُقْمٌ ثَلَاثَةٌ
 فِي الدُّورِ الثَّانِي بِالْمُسْتَشْفَى
 حِيثُ سَرِيرِي يَتَمَدَّدُ فِي إِحدَى حِجَارَاتِهِ
 هَادِئَةُ الْلَّهَجَةِ وَالْطَّبَعِ
 طَيِّبَةُ الْقَلْبِ - كَمَا تَبَدوُ -
 مَعْجَمُهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ
 يَوْهُمُكَ بِمُولَدِهَا أَوْ نَشَأْتَهَا ..
 فِي بَلَدِ عَرَبِيٍّ
 مَعَ أَنْ إِقَامَتِها «بِكَوِيَّتٍ»
 لَا تَجَاوِزُ خَمْسَ السَّنَوَاتِ

• • •

بِمساَعِدِ مَرْضَةِ الْعَنْبَرِ «عُظْمَى»
 أَرْفَعُ رَأْسِي أَحْيَانًا ...

فوق ثلاثة وسائد
لأسلى نفسى بالنظر من النافذة
إلى شجر الصفصاف المنتظم أمامى
بحديقة هذا المستشفى ...
توسطه شجرة «زيزافون» ضخمة
وعلى مدار البصر أشاهد أشجار النخل
وبعضاً من أشجار السدر
بصفين طوليين على جانبي الشارع

• • •

جاءتني عظمى بفظورى
وبعينها آثار دموع
— خيراً يا سيدتى عظمى
خيراً يا خاتون !!
— أخلوا كل المستشفى
فجر اليوم ... من المرضى ..
كل المرضى ..
حتى من أجرينا عمليات
لهُم من أيام
وجراحتهم كانت ... ما زالت
تنزف بالدم
— ولذا فعلوا ذلك

والمستشفى يتسع لـكل المرضى
وزيادة ..؟

— ليحل جنودكم الجرحى بدلاً منهم
— لكن ما ذنب المرضى؟

— أنهم غير عراقيين .
آه .. هذا إجراءٌ وحشٌ .
حاول مسؤول المستشفى الرائد طارق
— وهو عراقي لكن طيب —
أن يتعرض على هذا الإجراء
لكن قسوة بعاء .

ما استمع كبير الضباط
عميداً كان — لقوله

بل هدده .. « لا بد من التنفيذ
وإلا أبلغ قائداً الأعلى »
عملٌ وحشٌ .. حقاً
عملٌ وحشٌ يا مقداد .
• • •

عملٌ وحشٌ .. يا عظمى !?
لا .. ليس بعملٌ وحشٌ
فيقيني أنتِ — في هذا الوصف —

ظلمت الوحش .

أنا — يا عظمى — لم أشهد
أو أعرف شيئاً عن ذئب
يأكل ذئباً ..

أونمِراً يفتال الآخر
بل إن ذئب الغابة ..

توحد في جمجمة

كى تدفع عنها ما يتهددها من خطير
يا عظمى ..

الوحش رحيمٌ بين جنسه
لكن الصداميين — وأفسوس —
أنذل من أن يرقوا ..

ليكونوا مثل وحوش الغابة

قلبي ينزف ألا يا بغداد
وبصدرى غابات من أشواق

بل أشواك ..

يا سلمى ..

يشملات ليه زهراء دله —
وتضيّع الصدقة

بنقطة تعلق رغبة شفاعة
ولما شهد عظامى

بنقطة تعلق رغبة لشاعر
سرى حمى الرضا ..

يَوْمُ الْخَمِيس التَّاسِعُ مِنْ أَغْسَطْس

— عفواً .. يا أختاء الباكستانية

هل أطمعُ أن تسدى لى
معروفاً لِنْ أنساه؟

— أنا رهن إشارةك

فإنى بالمستشفى فى خدمة كل المرضى
ومهمتى الإنسانية ..

أَعْمَلُ لِإِرَاحَتِهِمْ

— كم أتمنى أن أترك ذكرى طيبة
فى هذى الأرض الطيبة ...

فى هذا البلد المنكوب بنا
— ذكرى ..؟

أية ذكرى؟

— هذى إحدى نوبات المشمش

لُقْتُ فِي قطعة قطن
داخل قطعة شاش

— لكن ..

ما شأني بنوّا المشمش

يا مقداد .. ؟ !!

— هنا ما أطمعُ أن تُسديه إلى

غرسُ الحبة في حوضِ الزيزفونَةِ .

أضخمُ أشجار المستشفى

بل أجدها

— لكنْ ...

ولماذا هذا الشاش ...

وهذا القطن ...

يُلفُ نواتك ؟

— حتى أحيفها من ظلمِ الجرَّ

وديدانِ الأرض ..

وكُلُّ الحشرات الضارة

ولكى لا يصلَ غذاءُ الأرضِ إليها

إلا في أقسى حالاتِه

— هذا مالم أسمع من قبلُ بمثله

لكنى لن أرفض طلبك

• • •

وتنفستُ الصعداءُ .

وأناأشهد عظمى

تحفُرُ في حوضِ الزيزفونَةِ

مستخدمةً إحدى سكيناتِ المطبخ

كما تختضن التربة ..

هذا الحبةَ من حباتِ المشمشِ

أعني لؤلؤي ...

عين المقتول المجهول

لكن ليتها لم أتم

وشعرت كمن فقد عزيزاً ..

دونَ وداع ...

ـ سمعتُ صوتَ زجاجةٍ

ـ لعلها زجاجةٌ

ـ ... ماءٌ

ـ ... يُرثى لله العالٰ

ـ سمعتُ صوتَ زجاجةٍ

ـ ... زجاجةٌ

ـ ... لعلها زجاجةٌ

ـ سمعتُ صوتَ زجاجةٍ

ـ ... في السفاراتِ السلطانية

ـ كم أنتي أن أفرج ذكري طويلاً ينبع لا مائدةٌ لبيك مارحان

ـ في هذه السبلِ التكوب شفاعةٌ ينبع لا مائدةٌ لبيك مارحان

ـ ذكري طويلاً ينبع لا مائدةٌ لبيك مارحان

ـ ... ذكري طويلاً ينبع لا مائدةٌ لبيك مارحان

ـ ... ذكري طويلاً ينبع لا مائدةٌ لبيك مارحان

ـ ... ذكري طويلاً ينبع لا مائدةٌ لبيك مارحان

ـ ... ذكري طويلاً ينبع لا مائدةٌ لبيك مارحان

ـ ... ذكري طويلاً ينبع لا مائدةٌ لبيك مارحان

ـ ... ذكري طويلاً ينبع لا مائدةٌ لبيك مارحان

ـ ... ذكري طويلاً ينبع لا مائدةٌ لبيك مارحان

الحادي عشر من أغسطس يوم السبت

المنشور الدوري العاشر
 تعميم لجميع قطاعات الجيش
 «أبنائي ... إخوانى ..
 يا أبطال الحرب
 وفخر السلم
 وأمل الأمة
 إنى إذ أُفخر ببطولتكم
 وبعودت ما كانت تدعى «بکویت»
 للوطن الأم
 أجدد من الحتمى اللازم
 أن ألفت أنظاركم
 لداعوى أعداء الشعب
 وأعداء العرب ..
 وأعداء الإسلام
 من ذلك قولهم :
 «كان على صدام»
 «لبيك يا شعبنا وعبيه»
 «لبيك يا شعبنا وعبيه»

توجيهية قواه لإسرائيل»

وتناسوا ...

أنا لم نزحف لكويت بقوانا
وضمنها للوطن الأم
إلا لتكون القاعدة المثلى
للزحف على إسرائيل
وتحرير القدس
وقرباً يتحقق ذلك
إن شاء الله .

هذا غير «الحق التاريخي» المعروف
فكويت كانت تابعةً من قبل
للوطن الأم

إذ كانت تدخل ضمن لواء البصرة .
أبنائي .. إخوانى ..

سدوا آذانكم

عن كل أكاذيب الأعداء
ولقد أصدرت الأمر

لكل كتائب جيشكم الباسل

الا يرفع غير شعار واحد

«اليوم هنا وغداً في القدس»

«اليوم هنا وغداً في القدس»

وإليكم صفو تحياتي»

توقيع : عبد الله المؤمن صدام

• • •

يا عجباً .. عبد الله المؤمن !!

بل يا أسفًا ...

يا عبد الشيطان المدمن !!

لا أدرى ..

بل أدرى ..

أكويت قاعدة للوثب إلى القدس ؟

وطريق للزحف إلى إسرائيل ؟

يا عجبا .. بل يا أسفًا !!

أولئك سوريًا أقرب

يا صدام ؟

أولئك الأردن أقرب

يا صدام ؟

فلمذا لم تحتل كلا الوطنين ؟

ولبغداد - بالحق التاريخي -

أن تلهم كلاب البلدين

فقدى .. كانا

تحت جناح بنى العباس

وكذلك من حق كلاب البلدين

- بالحق التاريخي الصدامي المزعوم

السيطرة على بغداد ..
وأرض النهرين ..
باسم معاوية بن أبي سفيان
والأنموذجين .

• • •

يا عبد الشيطان المدمن
لـ حكمـتـ التـارـيـخ
فـ حـكـمـهـ بـرـمـيـهـ
وـ تـعمـقـ كـلـ زـواـيـاهـ
فـيـ ضـوءـ مـعـايـيرـ الـعـصـرـ
حتـىـ لـاـ تـفـصـلـ عـنـ إـنـسـانـ
فـالـعـالـمـ لـوـطـبـقـ مـنـظـورـكـ
فـيـ «ـالـحـقـ التـارـيـخـيـ»ـ لـلـوـلـامـ الصـرـبةـ.ـ تـيـكـاـئـيـ؟ـ مـاـ نـمـطـاـ
لـتـحـولـ جـرـاـ وـدـمـاءـ
تـحـكـمـهـ إـحـنـ سـوـدـاءـ
وـمـنـطـقـ هـذـاـ «ـالـحـقـ التـارـيـخـيـ»ـ يـحـلـتـاـ قـطـبـ يـانـغـيـانـ
سـتـصـبـحـ أـرـضـ فـلـسـطـيـنـ لـإـسـرـائـيلـ
لـتـحـ..ـ لـجـيـةـ
وـتـطـالـبـ إـيـرـاـنـ ...ـ الـسـلـ
بـضـمـ عـرـاقـ النـهـرـيـنـ إـلـيـهاـ
فـلـقـدـ كـانـتـ قـبـلـ بـزـوـغـ إـسـلـامـ
تابـعـةـ لـأـكـاسـرـةـ الفـرسـ .ـ

آه ...

كم من جرم
يُؤتى باسمك يا تاريخ .

١٣٢٧ - ١٤٠٦ - ٢٠١٨

* * *

صمت الخلاصات
الستة عشرة يومية
لـ نـسـنـتـهـ لـ السـقـوـتـهـ
لمـ سـعـيـ لـ هـوـلـاـ (وـهـسـيـاـ هـلـاـ)
فـضـلـلـهـ كـمـ كـمـ لـ لـمـ يـعـيـ مـلـمـ دـمـ حـمـيـاـ
وـلـمـ يـعـيـ مـلـمـ دـمـ حـمـيـاـ

اليوم الاثنين الثالث عشر من أغسطس

الرائد طارق عبد الفتاح
وجه يلقاني مبتسمًا
(وأراه اليوم لأول مرة
لكنْ كانت عظمى قد ذكرته أمامي
في يوم سابق ..)
فوجئت به ..

وأنا أتناول وجبة إفطاري
كميل .. لا يتتجاوز خمساً وثلاثين ..
مرفع القامة ..
دُوّجوه مهزول ..
لكنْ الملح في عينيه
وميض ذكاء وصفاء ..
والبسملة لا تهجر شفتيه
— إنى مسئول المستشفى
— يا مرحب ..
— مقداً محمد حسين

أستاذ الفلسفة بالتعليم الثوى
ومنه بصلاح الدرعات ..
صحيح؟

- صبح

• • •

يُصمت لحظات
والبسمة تغمر وجهه
— هيء ... ولا ؤوك؟
انقض كياني لسؤاله
وكان قد لدعتنى نقطاءٌ
نافعةُ السم
وأجبرت بصوت ممليٍ
مرفع النبرة :
— طبعاً للبعث ..
للبعث ولائى ولصدام
للبعث ولائى ولصدام
يا فندم ..
هل هذه مسألة
تحتاج سؤالاً؟؟

• • •

ولأول مرة

تذوى بسمةٌ
وأكادُ أراها ..
تهوى للأرض فُتاتا
وتصيرُ سرابا

يتركنى تقتلنى الحمرة !!
ماذا يعني بسؤاله ؟
قطعاً يستدرجنى ..
حتى أندفع لسب البعث
وكذا بسب الهدام
صادم الزمنِ المنكوب
فيكون الإعدامِ مصرى
لكن .. إن صبح استنتاجى
فلمَّا غشية

سحابةُ حزنِ سوداءُ
عند سماعِ جوابِي ؟!
شيءٌ حيرنى حقاً ..
ما زال يحيّرني حتى الآن .

في مستشفى

تُلْطَتْ تمسو
تُهْبَتْ تتمسوا
تُلْطَتْ تمسو
تُهْبَتْ تتمسوا

يَوْمُ الْأَرْبَاحِ الْخَامسُ عَشَرُ مِنْ أَغْسَطْسٍ

سَهْرٌ يَسِيرٌ يَسِيرٌ فِي فَصْحَاءِ
٩٦١ شَانِيَّةٌ مَلَائِكَةٌ
٩٦٢ شَانِيَّةٌ
شَانِيَّةٌ مَلَائِكَةٌ
٩٦٣ شَانِيَّةٌ مَلَائِكَةٌ
٩٦٤ شَانِيَّةٌ

وَلَا يُطْعِنُ عَزِيزَ الْمُقْبَلِيَّ
فِي الثَّامِنَةِ مَسَاءً
فُوجِئْتُ بِهِ .. بِالرَّائِدِ طَارِقٍ
عَادَثْ بِسَمْتِهِ تَكْسِو وَجْهَهُ
شَرَعْ يُلَاطِفْنِي .. وَيُضَاحِكْنِي
وَسَعَدْتُ بِمَجْلِسِهِ هَذَا.
وَدَعْنِي ...

لَكْنُ .. لَمْ يَبْلُغْ الْبَابَ يَعُودُ إِلَيَّ
وَيَهْمِسُ فِي أَذْانِي الْيَنِىِّ :
— يَا مَقْدَادِ ..
يَا لَيْتَ وَلَاءَكَ يَتَحَولُ لَا ثَنِينِ :
لَلَّهِ ..
وَرَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ
• • •
هَرَّتَنِي كَلْمَاتُهُ
يَتَرَكَنِي وَدَمْوَعِي تَمَلَّأُ عَيْنِي

وأخذتُ أردد في نفسي ..
 ولنفسى ..
 - يا طارقُ ...
 للهِ ولائي
 ولصفوة خلق اللهِ محمد
 لكن .. من أنت؟!!?
 وما أنت؟!
 قلْ لِي بِاللهِ عَلَيْكَ
 ولا ترکنى نهـب الحمرة ..
 يا طارق ..

• • •

في منتصف الليل
 والظلمةُ تغشى الكونَ
 ولا يقطعها إلا بعضُ بريقٍ
 تصحبُهُ أصواتٌ متقطعةٌ
 تأتى من بعدِ
 كهزيم الرعد
 أسمعُ في المستشفى
 ترتيلًا للقرآن لأول مرة
 ترتيلًا لم أسمع بهياتي
 أعتذَ منهُ:

«وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ
 الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْفَدَا
 وَالْعَشَىٰ يَرِيدُونَ وِجْهَهُ
 وَلَا تَقْدِعْ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ
 تَرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ،
 وَلَا تُطْعِنْ مَنْ أَغْفَلْنَا قُلْبَهُ
 عَنْ ذِكْرِنَا ، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ،
 وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا»

• • •

وَشَعَرْتُ كَأَنِّي أَسْبَحُ
 فِي بَحْرِ مِنْ زَبْقٍ
 وَأَعْانَقُ مُوجَاتٍ
 مِنْ عَطْرِ شَفَافٍ

وَمَوَاكِبُ مِنْ حُورِ الْجَنَّةِ
 تَهْتَفُ بِاسْمِي
 حَتَّىٰ يَغْمُرْنِي نَوْمٌ مُمْتَعٌ

• • •

لَكِنْ ...
 مِنْ هَذَا الْقَارِئِ يَا رَبِّي .

يَوْمُ الْخَمِيس السَّارِطُسْ عَشَرُ مِنْ أَغْسَطْس

مَا عَادَ هَذَا لَكَ مَا يَشْغَلُنِي
إِلَّا سَاعَةً مِنْ تَصْفُ اللَّيلِ

أَنْتَظِرُ السَّاعَةَ فِي شَوْقٍ سَاعِزٍ
كَيْمًا أَحِيَا آيَاتِ الْقُرْآنِ

بِهَذَا الصَّوْتِ الْدَّهْنِيِّ الرَّزَانِ

مِنْ هَذَا الْقَارِئِ يَا رَبِّي؟

غَيْرُهُمْ ..

فَأَنَا لَا يَعْنِيَنِي إِلَّا المَقْرُونُ

وَلَذِكَ عَوْدَنِي نُومِي

أَلَا يَغْشَانِي

إِلَّا بَعْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ الْيَوْمِيِّ

بِمَنْتَصِفِ اللَّيلِ

مِنْ لَيْلَةِ الْأَوْلَى

رَبِّي لِيَرْتَلِقَ الْمَنَهُونَ

فِي لَيْلَةِ أَمْسٍ جَافَانِي النَّوْمُ

إذ لم أسعده بالصوت الذهبي الطاهر
 صوت التريل النوراني
 آيات القرآن
 أين القارئ يارباه؟!
 القارئ؟!
 أملاك أم بشر هذا القارئ؟
 آه ... ما أعتى حُسْنِي !!
 لَمْ أَمْتَعْ لِيَةً أَمْسِيَ بالقرآن
 ولذلك لم أحلم بالحُور العين
 وبحر الزئق ..
 وبوجات العطر الدفاقي الساحر

آه ... أقضى ساعات صباحي
 محترق الأعصاب
 فلقد كان الأرق رفيقى
 طول الليل .
 تأتى «عظمى» بالإفطار
 فأسألها ملهموفا
 القرآن ...
 لم نسمعه كعادتنا
 في منتصف الليل

كما عودنا قارئه؟

— ذلك أن القاريء

لم يحضر بالأمس ...

لقد غاب لأول مرة

— من تعنين؟

— القاريء .. مسئول المستشفى الأول

— من؟ .. من؟

— الرئيس طارق عبد الفتاح

— من هذا القاريء يا دين؟

غير مهم .. رجلية بادلة وستة .. فـ

ذلك لا يعني إلا التساؤل .. هل تسلمه أم لا؟

ولذلك عززتني برسالة .. رسائله لا تزال بحثة

الآن .. رسائله لا تزال بحثة .. رسائله لا تزال بحثة

الآن .. رسائله لا تزال بحثة .. رسائله لا تزال بحثة

الآن .. رسائله لا تزال بحثة .. رسائله لا تزال بحثة

الآن .. رسائله لا تزال بحثة .. رسائله لا تزال بحثة

الآن .. رسائله لا تزال بحثة .. رسائله لا تزال بحثة

الآن .. رسائله لا تزال بحثة .. رسائله لا تزال بحثة

الآن .. رسائله لا تزال بحثة .. رسائله لا تزال بحثة

الآن .. رسائله لا تزال بحثة .. رسائله لا تزال بحثة

الآن .. رسائله لا تزال بحثة .. رسائله لا تزال بحثة

الآن .. رسائله لا تزال بحثة .. رسائله لا تزال بحثة

الآن .. رسائله لا تزال بحثة .. رسائله لا تزال بحثة

الآن .. رسائله لا تزال بحثة .. رسائله لا تزال بحثة

الآن .. رسائله لا تزال بحثة .. رسائله لا تزال بحثة

الآن .. رسائله لا تزال بحثة .. رسائله لا تزال بحثة

يَوْمُ الْجُمُعَةِ السَّابِعُ عَشَرُ مِنْ أَغْسَطِ

آه ...

ما أخبارك يا سلمى؟

وحذاؤك ما أخباره؟

هل حُقْ حُلْمُك؟

أم مازال شراء حذاء حلما

ينتابك صباحاً ومساء؟

آه يا سلمى ..

يا فلانة كَبِدِي

يا نور كِيَانِي

يا عطر بِيَانِي ..

خدعونا يا سلمى القلب

وأرادونا سفاحين وقتلة

أمرؤنا أن نختنق ضوء الشمس

وأن نطرد زَحَاتِ المطر

بعيداً ...

حتى لا تخصب أرضاً

أو تتطلع عينٌ نحو سماءٍ
وأرادونا — يا سلمى—
قلوب كافرة عمياءٍ
لكنَّه مَدَّ اللَّهُ
جاءتْ كُلُّ رصاصاتِي
— يوم الدسمان

إما في جدران صماءٍ
أو عبر فضاءٍ ..
وحمدَ اللَّهُ كثيراً
إذ صرَّتْ قعيَّة رصاصٍ
تسكن إحداها ساقى

؟ هلْ يَكُونُ لِي مَطْفَأَةٌ
؟ لِي مَسْطَحَةٌ لِي مَسْطَحَةٌ
؟ طَلْحَةٌ رَمْحَلَةٌ
؟ سَلْطَةٌ مَلْكَةٌ مَلْكَةٌ ما
؟ سَبَقَ الْمُؤْمِنَةَ بِالْمُؤْمِنَةِ
؟ سَبَقَ الْمُؤْمِنَةَ بِالْمُؤْمِنَةِ

.. وَرَمْلَةٌ لِي دَأْبٌ
دَهْنَسِيَّةٌ قَنْلَةٌ لِي
رَالْجَاهِيَّةٌ نَهْلَةٌ لِي
رَالْسَمْنَةٌ سَلْعَةٌ لِي
سَلْقَاهُ رَمْلَةٌ لِي لَهْلَكَةٌ
ثَلْثَةٌ رَمَادَةٌ لَهْلَكَةٌ
رَمْلَةٌ وَهَسَنَةٌ قَمَشَةٌ لَهْلَكَةٌ
سَلْلَاتٌ لَعْنَقَهْلَكَةٌ
وَالْمَسْمَيَةٌ

نَشَأَتْ بِسَهْلَهْلَكَةٌ

يا سلمى ...
يَغْلِبُنِي الشوقُ
فَأَعْجَزُ عَنْ أَطْفَئِ
بعض لَواعِجهُ
وَأَرْدُدُ — يا سلمى—
قولَ الشاعر:

صِيلُ حُرْمَنَاهُ عَلَى إِغْرِيقِنَا ..
فِي النَّزَعِ، وَالْحَرْمَانُ فِي الإِغْرَاقِ

يَوْمُ السَّبْتِ الثَّامِنُ كُشْرٌ مِّنْ أَغْسَطِينَ

تدخلُ عظمى بطعم عشاءٍ «يَكْلِانُ فِي مَلَكِفِ رَقَّةٍ»
 وأنا أكتبُ يومياتي .. شَحْنَوْلَاتُ لَهْلَهْلَتَه
 فُوجئتُ بِهَا
 لكتى لم أجد الوقتَ لكي أخفي الدفترِ فـ «يَكْلِانُ فِي مَلَكِفِ رَقَّةٍ»
 فأنا جُذُّ حريصٌ لا يعلمَ أحدٌ فـ «يَكْلِانُ فِي مَلَكِفِ رَقَّةٍ»
 أني أكتبُ يوميات
 ولذلك أُدفن دفترِ يومياتي
 - في الغالب - تحت وسادة رأسي
 فإذا اشتدَ التفتيشُ ..
 وحزُّبَ الأمْرُ ..
 جعلت مقرَّ الدفترِ صدرِي
 وشددتُ عليهِ وثاقَ قيصي
 . . .

تسألني عظمى : ما هذا؟
 منهمكُ أنتَ كأنكَ في دنياً أخرى
 أرسالة حبٌ تكتبهَا لدامكَ
 من العبر القبور المسحرِ

وابنك الحلوة؟

لكن فلتحذر يا مقداد

لا تكتب شيئاً عن أحوال المستشفى

أو واقع ما يحدث ضد الشعب هنا

كل رسائلكم تفتح

يقرؤها مسئولوكم

لا تُلق بنفسك في التلهكَةِ»

صمتت لحظات وابتسمت..

— وتقود مسيرتنا للموت

— في الواقع — يا سيدتي عظمى —

أنا لا أكتب أى رسالة

بل هذا دفتر يومياتى

شاهد حقًّا

يصرخ — في صمت مكتوم —

في وجه الباطل

ويدين الدمويين الصداميين اللئلة

من ألقوا أخبارَهُمْ في وجه الحق

ووجه الدين

فأباخروا كلَّ الحرماتِ

وأراقوا أنهارَ الدم بغير الحق

وأشدُّ جرائمهم حقاً

زعمُهمُ الباطل أنَّهم ما فعلوا ذلك

إلا باسم الوحدة والقومية والحرية

لَا كَانَتْ هَذِي الْوَحْدَةُ وَالْقَوْمِيَّةُ وَالْحَرَبِيَّةُ
إِنْ قَامَتْ صَرْحًا مَنْكُوًّا

فَوْقَ جَاجِمِ شَعْبٍ
أَخْدَى عَلَى غَرَّةٍ

.. لَا كَانَتْ

إِنْ كَانَتْ عَدْتَهَا الْمَدْفُعُ
وَالسَّجْنُ ..

وَشَنَقُ الْمَظْلُومِينَ

وَتَشْرِيدُ الْأَطْفَالِ

وَإِرْهَابُ الْعَجَزَةِ ..

عَظِيمٌ ..

هَذَا الدَّفْتَرُ جَزْءٌ مِنْ نَفْسِي

جَزْءٌ مِنْ تَارِيخِ «الْوَطْنِ الْمَهْوَبِ»

هَذَا الدَّفْتَرُ مِنِّي ..

بِمَثَابَةِ بَنْتِي سَلْمَى فَلَذَةِ كَبْدِي

فَإِذَا مَاتَتْ، وَحَلَ الْقَدْرُ الْمَدْورُ

فَخَذِيهِ .. وَتَبَيِّنِيهِ

وَأَخْفِيهِ

إِلَى أَنْ تَلْقَى عَرَبِيًّا تَهْنِيَنَ بِدِينِهِ

أَعْطِيهِ الدَّفْتَرَ يُنْشِرُهُ

حَتَّى يُفْضَحَ مَا نَحْيَا

مِنَ الْعَارِ الْقَدْرِ الْمَسْتُورِ

في ظل زعيم البعث المخبوء «المتهم»
صدام العار، ورمز البطش
قولي:

هذى كلمات صاغتها عاطفة مشبوبة
نابعة من كبد حرى ..
من قلب مطحون
يتنزى - في ألم مكبوت -
بدمع الحزن المقهورة
صاحب عاش ومات غريباً
ـ من غير وداع ـ مات بأرض محروقة
ورأى كيف التهم البوم الملعون

حمام البرج الشامخ
حتى الأفراح المزغوبة «بـ هـ لـ نـ هـ وـ هـ»
لم تسلم من لعنة هذا البوم الغدار ...
في عصر الفانية ...
عصر الظلمة
عصر البعث .. وعصر العاز.
* * *

تصحوك عظمى
وأنا أتلوي كالكلمات الملتاعة
ـ ما هذا يا مقداد

بوم .. وحمام
برج .. أفراخ ..
أنا لم أفهم مما قلت سوى كلمات
ـ يا خاتون ..

إن حل الموت بساحة عمرى
احتضنى هذا الدفتر

وهيئه لمن تثرين به
من أهل الحق .. وأهل الدين
.... أوصييه وقولى :
ناشدتك بالله الحق
وجرح الوطن العربي الدامى
أن تنشرة

حتى يقرأ الناس
وينفضح العار المستوز
وجرائم صدام ...

في حق الأرض المنهوبة
والشعب المقهور

لنصر الحرية السوفيتى العربى
بل أنا أقوث به في كل صانع ... لست
آلاف المرات ... كيقل لها ميشيل عزفها عشاها
ـ حلسال سمعنة
ـ نكشة الاعمال التي

يَوْمُ الْأَحَدِ التاسع عشر من أغسطِس

يا مهياز الديلم
 يا شاعرَ بجدها المُفْلِق
 إِنَّ لِأَرَاكَ الْيَوْمَ أَمَامِي رَأْيُ الْعَيْنِ
 شَكْرًا يَا مهياز الشاعرَ
 إِذْ تَعْبُرُ أَسوارَ الْمَاضِي
 تَطْوِي أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ
 كَيْمًا تَوَسَّنِي فِي غُرْبَيَةِ رُوحِي
 وَتَصَافَحَ كَلْمَاتُكَ أَذْنِي
 «فِيَا صَاحِبِي أَيَّنْ وَجْهُ الصَّبَاجِ
 وَأَيَّنْ غَدًا». صَفْ لِعِينِي غَدًا
 أَسْدُوا مَسَارِحَ لِيلِ الْعَرَاقِ
 أَمْ صَبَغُوا فَجْرَةً أَسْوَادًا؟»^(۱)
 حَقًّا...

إِنَّ الشِّعْرَ الْحَيَّ مَعَايِشَةً لِلْوَاقِعِ
 فِي عَصْرِ الشَّاعِرِ
 لَكِنَّ الشِّعْرَ الْأَمْثَلَ..

ما كانَ استشفافاً حيَا للمستقبل
 فالشاعر في هذِي الحالِ المتوجهة
 يملُكُ إحساساً غبياً يسبق عصرَهُ
 يسبقهُ بُهَيَّاتٍ أو بـأَلْوَفِ
 من سُنُواتِ العُمُرِ
 وكأنَّ موهَبَتَ كُلَّ البُشْرِيَّةِ
 قد خلقتُ فِيهِ

أمدُّ يَدَكَ أصافِحْكَ بِقَلْبِي
 يا مهيار

هل كثُتْ تعاني في بغدادِ
 ليلاً طالَ كليلِ البعثِ؟

ليلاً يحكمُهُ الزيفُ... نَالَ الدَّيْعَةَ... وَانسَخَ الرِّيفَ...
 وسوُطَ الْجَلَادِ...
 وجدرانُ النَّزَنَاتِ السُّودَاءُ؟

أم ما قلتَ ..

يمثلُ رؤيةً «مهيار» الموهوبِ
 لعصرِ نخْيَاهِ الْيَوْمَ بأَرْضِ الْعَرَبِ
 بل إنَّا نموتُ بِهِ فِي كُلِّ صِبَاحٍ
 آلَافِ المَرَاتِ.

كُلِّ صِبَاحٍ؟؟؟

هل أنا قلتُ :

«كل صباح» ..؟

معذرة يا مهياً

فقد صبغوا الفجر بلون أسود

... خنقوا الشمسَ

فأك الصبحُ جنينا

ما عاد هناكـ يا شاعرناـ

إلا الليل ..

بغدادـ ليل ..

بعقوبةـ ليل ..

والبصرةـ ليل ..

و «كويت» ..

ـ والفضلـ لصدامـ . والبعثـ الخائنـ

ليلـ .. وخرابـ .. ودمارـ .. وحرائقـ ..

ـ يا أبنائي ..

من أطفالـ الكوفةـ ..

والبصرةـ والموصلـ ..

ـ أو كركوكـ .. أو بعقوبةـ ..

ـ أو بغدادـ ..

ـ إن عشتم ..

— حتى لو كنتم مبسوّرِ السيقانِ
أو الأذرعِ —

فليزحفُ كلٌّ منكم ..

— لكنَّ مرفوعَ الرأسِ —

لکى يسهم

في إطلاقِ سراحِ الصبعِ

المهفوودِ المستعبدِ ..

ويجيءُ الفداءُ .

(١) البستان لمهيار الدبلمي.

رسالة في فنون
الفنون والفنون

من وقع لمحفظةِ عصافيرِ الشاعرِ،
في لشائياً يقتربُ منهُ لفظُ الماءِ

ما عاد سوى لشائياً من شاعرٍ، لا يخوضُ مفاسدَ كلِّ

خرفَةِ خواريزِ الدباباتِ .

كتابُ لشائياً، ولشائياً في ذلك السنة، مرثيَّةٌ

لا حول ولا قوّةٌ إلا باللهِ، مُلائكةُ ربِّيَّةٍ في لشائياً فخورةٍ

في وطنِها، مُلائكةُ ربِّيَّةٍ في لشائياً فخورةٍ .. ولفظُ الـ

يُومُ الْأَثْنَيْنِ الْحُشْرِينَ مِنْ أَكْسَطِس

يُومٌ مُنْكُودٌ أَسْوَدٌ مِنْ أَوْلَى
أَشْعُرُ بِالْمَلَلِ الْقَاتِلِ يَأْخُذُ بِخَنَاقِي
وَكَانَ هَوَاءُ الْحَجَرَةِ قَىءٌ لِزِجْ
يَتَّقْلُ صَدْرِي
يَصْفُّ وَجْهِي
فَلَا تَنْظُرُ مِنْ نَافِذَةِ الْحَجَرَةِ
حِيثُ الشَّارِعِ يَمْتَدُ
لِأَمْلَى عَيْنَى بِسَعَةِ الشَّارِعِ
وَلَا ذَهَبَ عَنْ نَفْسِي بَعْضُ الْمَلَلِ .

• • •

لَا شَىءَ هَنَالِكَ فِي الشَّارِعِ
غَيْرُ شَحْوَبٍ ..
كُلَّ الْأَشْيَاءِ الْمُتَنَاثِرَةِ هَنَالِكَ
فِي عَرْضِ الشَّارِعِ شَاحِبَةُ مَهْرَزُولَةٍ
كَمْ رِيشِ السَّلِ الزَّاحِفِ نَحْوَ الْقَبْرِ
وَأَسْفَاهٌ ..

كل الأشياء بقایا ...

لا شيء بهشه في الشارع

فالشجر بقایا

كعذاري مهتو كات الأعراض

لا تحمل غير الأوراق المجهضة

الذابلة الشاحبة ...

المتدلية كاعناق المشنوقين .

والسيارات بقایا وهي كل محترقة

وعلى ملة البصر أمامي

حيطان سوداء

أكلت منها النيران الأبواب

فأضحت كال أجساد المعروقة

من وقع الجوع .

حتى الشارع ...

ماعد سوى أشلاء من شارع

حضرته جنائز الدبابات

فقلبت أحشاءه

• • •
لا حول ولا قوة إلا بالله

يرحمك الله ..

أيا وطنًا خرّ ذبيحا ..

بسـكـاكـين الـبـعـث
يرـحـمـكـ اللـهـ ..
أـيـاـ وـطـنـاـ

كانـ مـشـابـةـ كـلـ الأـحـرـارـ المـضـطـهـدـينـ

حيـثـ الـظـلـ ..

وـحـيـثـ الـمـاءـ ..

وـحـيـثـ الـعـدـ ..

وـحـيـثـ الـأـمـنـ ..

وـحـيـثـ الـكـلـمـةـ ..

• • •

لاـ أـجـدـ أـمـامـيـ غـيـرـ الصـحـفـ

لتـدـفـعـ عـنـىـ بـعـضـ المـلـلـ ..

الـصـحـفـ؟ـ!ـ

أـفـوـئـ الصـحـفـ

وـمـاـ فـيـ الـخـجـرـ إـلـاـ «ـصـوـتـ الشـوـرـةـ»ـ؟ـ

صـوـتـ الشـوـرـةـ ..ـ ذـاكـ الـمـشـوـرـ

الـصـدـامـيـ الـأـسـوـدـ ذـوـ الصـفـحـاتـ

الـأـرـبـعـ ..ـ

أـحـفـظـ بـكـلـ الـأـعـدـادـ

مـنـ يـوـمـ الثـانـيـ مـنـ شـهـرـ آـغـسـطـسـ

حـتـىـ الـيـوـمـ ..ـ

احتفظ بكل الأعداد
لا حِبَّاً فيها .. بل جبراً عنى
«منوْعٌ أن تلقي من صوت الثورة
أية ورقة»

منوْعٌ أن تستخدَم صوت الثورة
في لفّ الأشياء ..
صوتُ الثورة نبضُ عراقِك
بل نبضُ العربِ جيماً
فاحفظْهُ مصوّناً»

هذا القالب مطبوع تحت العنوان
مباشرة في كل الأعداد.

• • •
لكن لا شئ هنالك يُقرأُ
في صوت الثورة «يشهدون تلبيه والشه»
غيرُ أوامرِ صدامِ البعث
تلك الموهبة السامة العلية
وبخور نفاق يحرقها شعراءُ السلطة لهمـ. كالسدا
وكذلك تبرير خطايا بغداد «يشهدون تلبيه والشه»
في حقِ كويت
وأقلّ أعدادَ الشّرة
وكأنّي أشهد .. أسمعُ فيها

صوت خراب
وتحيَّح أفاعٍ

ينضج بالسم القاتل :

ـ شعبُ كويت

يبعثُ وفَّه حكومته الوطنية

ويبلغُ بأن تنضمُ كويت

للوطنِ الأم

ـ بغدادُ توافق ..

من أجلِ العربِ ومجدِ الإسلام

ـ طه يسین يتحدى :

فلتأتِ جيشُ الأمريكانِ هنا

وسنجعلُ منها ...

لكلابِ الأرضِ طعاماً

ـ «صدامُ حياتي ومصيرِي»

للشاعر قحطان العاني

ـ ومقاتل للكاتب سعدون

الحمدان . بعنوان

ـ «صداميون إلى الأبد»

ـ شعراء يحيى

ـ فؤاد العتيقي

ـ فؤاد العتيقي

آه .. ما أحقرني

ـ فقرَ لذهني قول الشاعر :

«والْمُسْتَجِيرُ بِعَفْرٍ وَعِنْدَ كُرْبَيْهِ
كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمَضَاءِ بِالنَّارِ»
يا عجباً ..

أن أفرز للنشرات المسمومة
كى تدفع عنى شبحَ الملِلِ
فيلحق بالسللِ الغثيان

• • •

أرمى بالنشرات المسمومة
في شتى أرجاءِ الحجرة
... تصرخ عظمى
— ما هذا يا مقداد
وأنت الرجل العاقل؟
يا عجباً ...

ترمى نفسك للتهلكة
في لحظة طيشِ مجسونة
أين «العقل» في مقداد
أستاذِ الحكمةِ والفلسفة؟
— عاقل؟!
يا عظمى ما عندنا نعرفُ
مجسوناً من عاقل...
حتماً من باطل.

أو حتى مقتولاً من قاتل
اختلت كل معاير القيم ..
بفضل الصدّاميين .

• • •

وأفتُ لنفسي
وأناأشهد عظمى
وهي تهرونُ نحو الباب لإغلاقه
كى لا يتسرّب صوتى التائِرُ للخارج
— مقداد .. مقداد

فلتذكُرْ سلمى
سلمى يا مقداد .
إنْ كانت نفسك
قد هانت في نظرك
فلتصمت من أجل الحبوبية سلمى
يا مقداد ..
الوضع غَداً أَفْدَحَ من أن تصليحه
صرخات متشنجةٌ عصبيةٌ .

• • •

وتجمّع عظمى أعداد النشرات المنكودة
وتنظمها فوق المنصة
بجوار سريرى بعنایة

و قضيت عشيّةً يومي
موتاً للأعصاب
أتعلّمُ ... بل أتحرقُ شوقاً
للصوت الذهبي ..
يرتل آيات القرآن ..
بحوف الليل .

• • •

شكراً يا رائد طارق
صوتوك في جوف الليل
كشلآل من عطر نورانيٌّ
يتغلغلُ في أعماقِ الروح
فيتعشّها بالإيمان
«يا أيها الذين آمنوا ، إنما
الخمرُ والميسرُ والآنفُ وَالأنصَابُ
والأَرْلَامُ رجسٌ من عملِ الشيطانِ
فاجتنبُوه لعلكم تفلحون»
لكن تأخذني رعدة فزع فجأة
ففقد قفز إلى ذهني
صورة كأس «العرق» الأولى
وأنا أرشفُها
يوم دعاني الرائد فتحى

كى نتسام رُفِى مكتبه
كأس واحدة ...
بجمالة الرائد فتحى
.... وزرُّ يعلم ربى
أنى ما كرَّرته

• • •

هل قبل توبة متزوج مثلى
باتّواب؟

يَوْمُ التِّلْكَاءِ الْحَادِي وَالْعُشْرِينَ مِنْ أَغْسَطِسْ

أيقظني في الثانية صباحا
صوت هدير لصفحة ...
تعقبه ضوضاء وضجيج في المستشفى
وفهمت من اللفط الداوي
أن «لواء» من ضباط الجيش
يزور المستشفى في هذا الوقت الباكر.
لكن في الثانية صباحا؟!
ثمة أمر لا أفهمه ..

• • •

وتبينت من اللفط المتداعل
عدة كلمات تصنع جدلاً ملتهب اللهجة
بين «لواء» الجيش الزائر
والرائد «طارق» مسئول المستشفى
— لكن يا فندم ...
هذا تقرير طبيب المستشفى
«مقداد محمد حسنين

يحتاج إلى مدة شهرین علاجاً
لا يبرح فيها المستشفى »
مقداً لم يض عليه هنا شهراً واحداً
ـ هذا أمرٌ من بغداد
يا طارق ..
الأمر يقول :
« منْ أمضى ثلث المدة بالمستشفى
من جرحى الجيش
يتغذى به في ميدان المعركة
وتراعي حالتُه ..
في موقعِه بِالميدان .. »
توقيع : عبد الله المؤمن صدام .
أمرٌ من قائدنا الأعلى
في بغداد يا طارق
أفهمت خطورة هذا الأمر ؟
ـ لكن يا فندم ...
إحدى بدائيات الحرب تقول :
« كلُّ جريج في الميدان
يمثلُ عبيداً يقتلُ كاهلاً إخوانه »
ـ الوضع « الثابتُ » بسلامهم
في موقعهم لن يجعلُهم
وعلاجهم لن ينقطع لیوم واحد

بل سيمّ بوقع كلّ منهم في الميدان
وكأنّهم بالمستشفى
ـ لكن يا فندم ..
إنسانيا

ـ اسمع يا طارق
مصلحة الوطن العليا فوق مصالحنا
والقائد أدرى بصالح أمتنا متا
فاضدغ بالأمر وإلا ...
ـ يا فندم . أقصد أن الجرحى ..

ـ اسمع يا طارق ...
قصداً أو لا تقصداً لا يعنينى
فأنا لن أسمع منك مزيدا ..
نفّذ هذا الأمر وإلا :

ـ «في الثامنة صباح الفد
ستكون على رأس كتيبة
الرقم اثنان وعشرون س . م
استشهاد قائدتها بالأمس
على أيدي الإرهابيين .
موقعكم : ساحة الصفا
عدد الجنود هناك الآن ثلاثة ثلثون
ـ وأغلبهم جرحى .
يرتفع العدد إلى خمسين

بجرحى مستشفاكم هذا ...
مستشفى صدام
منهم طبعاً مقداد محمد حسين
 محل نقاش اليوم »

• • •

ينصرف «لواء» الجيش المغطس
وهديرُ السيارة يذوى
وينفث رويداً
وأخيراً بذوى
ويعود الصمت الفاثب للمستشفى

• • •

يدخل طارقُ بعد دقائق
وأناأشهدُ في عينيه
بقايا دموع حاولَ أن يخفِّها ..
نظر إلىَّ ، ولم ينطقْ
— لامانع يا فندم ...
اصدُع بالأمرِ ونفَّذْ
فالخيرةُ فيها اختار الله
وأنا يسعدني أن أعمل تحت رياستكم
في ميدان واحد
والمسألة أخيراً نوع من تغيير الجوّ

يعجل بشفائي .. إن شاء الله

• • •

ساعتها .. طاف بقلبي
بعض مما كان الرائـ طارقُ يتلو
في منتصف الليل :
« ولا تطع من أغفلنا قلبة عن ذكرنا
وابيـ هـواهـ ، وـكـانـ أـمـرـهـ فـرـطاـ »
يا عـبـدـ الشـيـطـانـ المـدـمـنـ ..
يا مـدـمـنـ شـرـ وـدـمـاءـ .
قد أغـفـلـ رـبـيـ قـلـبـكـ عنـ ذـكـرـهـ
وـإـلـهـكـ يا عـبـدـ الشـيـطـانـ هـواـكـ
وـمـصـيـرـكـ لـفـنـ وـهـلاـكـ

يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ الثَّانِي والْحَشْرِينَ مِنْ أَغْسَطِ

فِي خَنْدَقِ الْجَدِيدِ
فِي سَاحَةِ الصَّفَا
السَّاحَةُ مِيدَانٌ وَاسِعٌ
وَتَحِيطُ بِهِ — كَسْوَارٌ حَوْلَ الْمَعْصَمِ —
عَشَرَاتُ عَمَائِرٍ عَالِيَّةٍ.
بَعْضُ الشَّرْفَاتِ عَلَيْهَا آثارُ حَرْبِ
وَقْتٍ مِنْ دَانَاتٍ مَدَافِعٍ
وَسُوَادٌ مِنْ دُخَانٍ.
عَشَرَاتُ أَشْجَارٍ فِي السَّاحَةِ
وَعَوَامِيدٌ لِلنَّوْزِ
خُلِقْتُ وَاتَّخَذْتُ كَسْوَاتِرَ لِخَادِقَنَا

• • •

سَاقِي الْيَمْنِيِّ مُثْلَهُ بِالشَّاشِ
وَأَنَا فِي الْخَنْدَقِ
أَعْتَمَدُ عَلَى سَاقِي الْيَسْرِيِّ

أما اليمنى فأحملّها أحياناً
فوق بقایا كرسىٌ
أحضره أحد الرفقاء
من مفهوى مخترق مخزوب

• • •

من هذا الخندق
وقد عينت عيناي على «شىء»
قد لا يلتفت إليه من الناس أحد :
«فردة من حذاء» لطفلة صغيرة
لا تبعد عن خندقنا إلا أمتاراً
وعلى الفردة نقط من دم جاف
أحسست بقلبي يختصر
ويصير خطاماً وشظاياً
رباه !!
ولماذا فردة ؟؟
أين الأخرى يا رباه ؟
ولن هذا الدم الجاف ؟
رباه !!
هل هربت صاحبة الفردة
بالقدم المجرورة ؟
أم طحنتها دبابات البطل الركين

كما طحنت من قبل مئات .. ومئات ؟؟

• • •

وامتلأْت عيناي دموعا
وأنا أذكرُ سلمى
كانت آخرُ كلماتِ قالتها
في غضبِ ساذجٍ
«أنا لن أذهب يا أباها
إلى مدرستي بحذاءِ منحولِ الجلد
ومنحوتِ النعل
أتريد أكون أمّاً زميلاتي أضحوكة؟
آه يا سلمى ..
لا .. لا .. يا سلمى
ما كنّت ... ولن تضحي أبداً.
لزميلاتك أضحوكة
بلْ يا سلمى .. نحنُ الآن الأضحوكة
أصبحنا موضوع السخرية المبكية
موضوع الملهأة المأساة
على كلّ المستويات

• • •

معذرة يا فلذة كبدى
فأنا أعلمُ أنَّ كلامى هذا

أكْبَرُ مِنْ عَالَمِ الْصَّافِي
وَغَدَا...
— إِنْ كَانَ هَنَالِكَ غَدًا—
يَنْمُوا إِدْرَاكِيْ يَا سَلَمِي
فَتَعْيَيْنَ كَلَامِي
أَمَا فِي حَاضِرِنَا الْمَنْكُوبُ
فَقَدْ شَاءَ الْبَطْلُ الرَّكْنُ الْمَغْوَرُ
هَنَالِكَ فِي بَغْدَادٍ
أَلَا تَسْتَمِعُوا إِلَى بِالْأَذْنِ الْوَاحِدَةِ
وَأَنْ تُلْفُوا عَيْنَيْنِيْ مِنْ عَيْنِيْنِ
حَتَّى لَا يَسْمَعَ أَحَدٌ إِلَّا مَا يُلْقَى
أَوْ يَشْهَدَ أَحَدٌ إِلَّا مَا يَشْهَدُ
أَوْ يَنْبِضَ قَلْبٌ مِنْكُمْ
إِلَّا نَبْضَاتٍ فَوَادِهِ

اليوم الجمعة الرابع والعشرين من أكتوبر

الألمُ اشتد بساقي اليمنى
وكان جبلاً من نارٍ قد شبت فيها
وأمد يدي ..
أتحسّن ساقى
ياء...

هل هذا الجزءُ المتخلّبُ ميّتٌ؟
هل هذا «الشىءُ» - صحيح - ساقى؟
أم أنى أتحسّن « شيئاً آخر»؟
شىء آخر؟
هل يكُنْ أن يلتصق بجسми
«شىء آخر» بدن الساق؟
هل أحمل ساقاً آخر لى ليست لي؟
أم أحمل قطعةً خشب...
كتلةً صخر...؟
أم أنى أحمل...
ما هذا؟

عجبًا...؟

ما هذا السُّخْفُ يخالجني؟

قطعاً ساقى

أنا لا أحمل إلا ساقى

جزءاً مني...؟

لا جزءاً منفصلًا عنى

ودليلى هذا الوجعُ القاتلُ

هذا الوجعُ الصادرُ منها

من أسفل للأعلى يصعد

• • •

ساقى تتسمُ – وهذا حقٌ – بالإيشاز

لا تتحكرُ الألمَ ... ولكن

تجعلُ للأعضاءِ الأخرى

في جسمى بعضَ نصيبٍ.

آه ...

في إنتاجِ الألمِ غزارة

لكن في التوزيع عدالة

حَمَّا .. ما أكرم ساقى !!

ونذكرتُ لعبد الله المؤمنِ صدامَ كلماتٍ

«نفطُ العرب لكلَّ العرب

ولكلَّ فقيرٍ فيه نصيبٍ»

وضحكت لفسي .. في نفسي
(حـاشر النـكبات - كما قالوا -
هـومـا أـضـحـك)
آه ...

يـادـاءـ بـلـادـيـ يـاـ صـدـامـ
يـاـ أـسـتـاذـاـ فـىـ هـدمـ الـحـقـ
وـنـصـرـ الـبـاطـلـ .
هـلـ مـنـ حـقـىـ أـنـ أـسـأـلـ عـنـ نـفـطـ بـلـادـىـ ؟
هـلـ نـقـعـ بـلـادـىـ ...
أـوـ نـقـعـ الـعـرـبـ بـأـيـةـ أـرـضـ عـرـبـيـةـ ؟
لا ...

بـلـ أـكـلـتـهـ حـرـوـبـ طـاحـنـةـ
لـسـنـيـنـ ثـمـانـ
وـمـ النـفـطـ المـهـدـرـ يـهـويـ مـلـيـونـ شـهـيدـ
فـىـ حـرـبـ لـاـ غـاـيـةـ مـنـهـ ..
إـلـاـ تـوـثـيـنـ «ـالـعـبـدـ الـمـؤـمـنـ»ـ صـدـامـ
وـارـقـعـتـ أـعـلـامـ النـصـرـ الزـائـفـ
وـأـقـيـمـتـ صـلـوـاتـ نـكـرـاءـ ..
بـحـرـابـ الـوـثـنـ الـمـنـكـودـ .

• • •

شـكـرـاـ يـاـ سـاقـىـ

لولاك

ولولا جودك بالأوجاع الحرى
ما انسابت في نفسي
هذى الكلمات المهموسة
ما أمتخ أن يتحدث إنسان
بشجون النفس لنفسه
ويعيش بدنيا يصنعها من ذاته
لتعوّضه عما يشهده
في خارج هذى الذات المفتربة
من أقاضي نفوس وضمائر غروبة

• • •

وأفيق لنفسي
الوقت ضحى
وجنود الخدمات - بأيدي متجلة -
يلقون بأرغفة من خبز صلب
معها بعض من أعواد خضراء
حس .. جرجير .. لا أدري ..
العدد ثلاثة أرغفة
ثلاث الوجبات لكل مينا
ومع الأرغفة صحيفة «صوت الثورة»
أربع صفحات آخرها تذيل نصه

(نظر للأزمة في الأبحارِ وفي الورق
جعلنا صوت الشورة أربع صفحات)
أما صدرُ الجنالي ففيه قصيدةٌ شعر
دجّها أحد الضباط
بمروف نفاق وخدوع .
والعنوان (يا صوت الله يا صدام)
تشغل أكثر من نصف الصفحة
منها :
.... يأنور الشمس ..
ييلدُ كُلُّ الظلماتِ
ويكشفُ نارَ الآهاتِ
يا غيشاً ...
أخصبت مخلن الصحراءاتِ
يا صدام الخيرِ
ونورَ الحقّ
وصوت الله
هزَّ إليكَ بمنزع النخلة
تساقط نفطاً
وأشزَّ للرياح فتأتى المزنُ حبالي
والممن بيديك صحاري الكون
فتبت أقطاً
قبلَ بجينيك وجنة الشمسِ

لكنى لا تغرب
 وأفِضُّ من نورَ البعثِ
 على مشرقها والمغاربِ
 وأضرِبُ بعصاًكَ البحَرَ
 ليصبحَ نبِعاً من ذهْبِ
 أضرِبُ يرعاكَ البعثُ
 لترفعَ راياتَ الْعَرَبِ
 أضرِبُ يا غيْباً مشهوداً
 أضرِبُ يا مجْداً معْبوداً
 يا نورَ الحَقَّ وصوتَ اللَّهِ
 والتَّوْقِيعُ : ابنُ الشُّورَة

• • •

وطَوَيْتُ صَحِيفَةَ صَوْتِ الشُّورَةِ
 وَكَانَتِي أَشْهَدُ فِيهَا «قَبْرَ الشُّورَةِ»
 لَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
 إِنَّ الشَّعْرَ سَمَاءُ الْكَلْمَةِ
 لَكُنِّي أَشْهَدُ ...
 فِي وَطَنِي الْمَذْبُوحِ بِسَكِينِ الْبَعْثِ
 قَدْ أَصْبَحَ مُسْتَنقَعَ قَىْعَهُ
 وَنَفَاقَ وَقَامَةَ
 لَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

الميدانُ الصامتُ
يغشاهُ الحزنُ الأسود
في الميدان من الناحية اليمنى
تمثالٌ ضخم «للرَّكْنِ»
منحوتٌ في قاعدهِ:
عبدُ اللهِ المؤمنُ صدام

• • •

لم يستوقفني هذا التمثال
في بغداد عشرات مثلاه
لكنَّ الآلافَ للنظر
هذا اللوحةُ في وسط الميدان
ترتفعُ لأمتار عشرة
تحت الصورة عنوان ضخم
تسلوُهُ صفاتٌ براقةٌ:
الألقاب زعيم الأمة
«المنقذُ .. والمهدى .. والخليصُ
والملهمُ .. والأوحدُ
والناصرُ .. والقاهرُ .. والأمجادُ
والرائعُ .. والمانعُ .. والنافعُ ..
والمرعبُ والمرهوبُ والفارسُ
«.....

وعددتُ الألقاب ...
فكانت مائة إلا واحد !!
ولماذا التسعة والتسعون ؟
لماذا هذا الرقم بصفة خاصة ؟
وصرختُ صراغاً مكتوماً
— يا لله ...

جُنَاح الكلب وما تقييشه
وكذلك جُنَاح كلاب السلطة
من حزب البعث ...
اختاروا للوثين التكريتي
من الألقاب بعد الأسماء العظمى
أسماء الله الحسنى
عفوا عفوا يا الله
فالكلب قد اتبع هواه
صارت كل أمورك فُرطًا يا صدام
لا إله إلا الله
وله الأسماء الحسنى
فادعوه بها
أنت الأول والآخر
أنت الظاهر والباطن
آمنت بقدرتك العظمى
آمنت بقدرتك العظمى .

يَوْمُ النِّسْبَةِ الْخَامِسُ وَالْعَشْرِينُ مِنْ أَغْسَطِ

فِي خَنْدَقِي بِسَاحَةِ الْصَّفَا
يَعْمَرُنِي إِحْسَانٌ سَلَامٌ وَطَمَانِيَّةٌ
مَا كَانَ يَنْجُنِي بِالْمُسْتَشْفِي
إِلَّا عِنْدَ سَمَاعِ آيَاتِ الْقُرْآنِ بِمِنْتَصَفِ اللَّيلِ
بِصَوْتِ الرَّائِدِ طَارِقٍ.
مَا مَصْدُرُ هَذَا الإِحْسَاسِ الْفِيَاضِ؟
آه ... الرَّائِدُ طَارِقُ لَا غَيْرُهُ
فَأَنَا أَشْهُدُ ... بَلْ أَحْيَاهُ
طَوَالَ الْيَوْمِ أَمَامِي
أَمَا فِي الْمُسْتَشْفِي
فَأَنَا لَمْ أَكُ شَهِدَهُ
غَيْرَ دَقَائِقَ فِي الْيَوْمِ الْواحِدِ
وَأَشْتَفُ أَدْنِي بِتَلَوِّهِ
فِي مِنْتَصَفِ اللَّيلِ
«وَاصْبِرْ نَفْسَكِ ...»
سَمِعًا يَا اللَّهُ

أصْبِرْ نفْسِي
فَالصَّبْرُ ضِياءُ
فِي وَطْنٍ لَا تَحْكُمُهُ إِلَّا الظَّلَمَاتِ

• • •
يا طارق إنني أحببتكَ
لله أحببتك يا طارق*

• • •
الرائـ طارق لا يلتفـ إلى
وأرأـه يديـر النظرـ هناك
على آثـار التـخـريب
وأرى في عينـيه سـحـائب حـزـن غـامـيز
قطـعا ... لم يـكـ يـشـعـرـ بـعـكـانـي
ـماـذاـ أـفـعـلـ؟
أـونـادـيـهـ؟؟

هـذـاـ منـوعـ طـبـعاـ فـيـ الجـيشـ
وـفـىـ المـيدـانـ بـصـفـةـ خـاصـةـ
وـعـيـونـ الصـدـامـيـنـ تـرـاقـبـ.
سـيـقالـ :

«هـنـالـكـ صـلـةـ
بـيـنـ الجـنـدـ وـقـائـدـهـمـ
طـمـعاـ فـيـ قـلـبـ نـظـامـ الـحـكـمـ»

امتحنى نظرات يا طارق
كيم استشعر قبسا من إيمانك
يُحيى نفسى

• • •

ماذا أفعل كنني الفقة نحوى
فلا شغل حتى يسمعني
... حدا لله ... التفت إلى ..
نظر إلى ...
بهدوء نظر إلى وجهي مبتسمـا

• • •

فجأة

وقفت سيارة «رولز» فاخرة
ـ لوحتها باسم الكويتـ
(قطعاً واحدةً من آلاف غنائمـ
آلة لكتبار القادةـ)
ينزل منها أحد كبار الضباط :
ـ «لواء» ...

من نبرات الصوت عرفتهـ
هذا من زار المستشفى من أيامـ
يحمل أمراً صدّامـ
باستخدام الجرحى من أمثالـ

في الميدان

— يا طارق ..

من بغداد وصلتْ في فجرِ اليوم

إشارة

والنصُّ اسمعه :

«الموضوع : عمل إنساني قومي
سرى للغاية

الفحوى :

يختار من الضباط برتبة رائد

أظهرُهم نفساً وضميراً

ويوجّه مغة مكانيكيان

خيزان ... أمينان

لبنك الكويت الوطني —

فرع الدشمة

وتفزع كلُّ خزائنه

بحقائب تختتم بعد التفريغ

بشعار الجمهورية

فوقَ الشفيع الأحر.

عاش الوطن وعاش البعث ». .

عبد الله المؤمن صدام

— وأقول : مبارك يا طارق

ستقوم بهذا العمل الفد

— لكنى ... لكنى ..
آسف ... أعتذر
فأنا أعجزُ من أن أنهض
كى أسرقَ بنكا
— تسرقُ ... تسرقُ !؟
ماذا قلت ؟
— قلتُ ... وأقولُ ...
أنا أرفضُ أن أتحمّل لصا ..
يا فسادُ ...
— لصا !؟ ماذَا قلت ؟
هذا — يا طارق — ماڭ ..
سيعودُ إلى الوطنِ الأم
ماڭ امتصَّثهُ ذئبُ الحِكَام
وسيعثُّهم ..

من رزقِ العربِ المطحونين
ولذلك اختارْتَكَ أنتَ بصفةٍ خاصة
لتقومُ بهذا العملِ الإنساني
وإليكَ نصيحةً :
لا تغرس نفسك لمُواخِذة
لا يعلمُ إلا اللهُ مداها
— يا فسادُ ..
أنا أعجزُ من أن أصبحَ لصا .

فاللص - كما هو معروف -
 مخلوق ذو موهبة
 لا تتوفر في أمثالى
 - لكن يا طارق ..
 رفضك هذا عصيان
 لا تنس بآنا في الميدان
 وتحن الآن بحالة حرب
 وجذاء العصيان بهذه الحال
 كما تعلم ...
 - أيًّا كانت عاقبتي ..
 لن أسرق
 لن أصبح لصا في بلدي محروم منهوب
 هنيكت أعراض حراثته
 وتيئتم فيه الأطفال

• • •

يتركنا الضابط في غضب ..
 يركب سيارته «الرولز»
 (أعني ما صارت سيارته)
 أسمع «طارق» وهو يردد
 قول الشاعر:
 «ولست أبالي حين أغلق مسلما
 على أي جنب كان في الله مضرعى

يَوْمُ الْأَثْنَيْنِ السَّابِعُ وَالْعَشْرِينُ مِنْ أَغْسَطِ

فِي السَّابِعَةِ صِبَاحًا
... أَسْتِيقِظُ فِي خَنْدَقِ الْأَسْوَدِ
أَعْصَابِي كَانَتْ مَرْجِيَّةً
وَالرَّاحَةُ تَسْرِي فِي أَوْصَالِي
فَلَقِدْ نَفْتُ عَمِيقًا
سَاعَاتٍ سَبْعًا مُتَوَاصِلَةً
أَنْهَضْتُ مُرْتَكِزًا فَوْقَ الرَّجُلِ الْيُسْرَى
وَأَمْلَأْتُ رِشاْشِي فَوْقَ الْأَرْضِ
عَلَى حَافَّةِ خَنْدَقِنَا
أَرْفَعْتُ رَأْسِي
وَالْجَزْءَ الْأَعْلَى مِنْ صَدْرِي
حَتَّى أَتَمْكَنَّ مِنْ وَضْعِ ذَرَاعِي الْيُسْرَى
خَلْفَ الرِّشاْشِ
أَمَا الَّتِي فَهَمْتُهَا
أَنْ تَمْكَنَّ مِنْ كَرْسِيِّ الطَّيْبِ
أَعْنِي « طَلَّلَ » الْكَرْسِيِّ الطَّيْبِ

حتى يتحملَ رجلِي اليمنى
في أغلبِ أوقاتِ نهارِي
ما أصبرَكَ بحقٍّ يا كرسيَ الفالى
مع كثرةِ ما أثنيَتْ به
من تكسيراتِ وجراحاتِ في جنبيك
وفي ظهرِك ..

في حربِ أنت برىءٌ منها
وكأنك من قال :
«لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاحِهَا - عَلِمَ اللَّهُ -
وَإِنِّي بِحَرَّهَا الْيَوْمَ صَالِي»
لكنْ رجلِي اليسرى أصبرُ منك
فأغلبُ ثقلِي تتحملُه في صبرٍ صامتٍ
هي مِثلي ..
مثلُك ...

لا تملِكُ إلا الصبرِ
فهو خيارٌ واحدٌ لا تملكُ غيرَةَ
وعليها أن تقبلَه طوعاً أو كرزاً
رحم اللهُ علىَّا كان يقولُ :
«إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَصْبِرْ
مُحْسِباً صَبَرَكَ لِلَّهِ
سَلُوتُ كَمَا الْأَنْعَامُ الْعَجَمَاوَاتِ» (١)

فجأة...

وقف أمام الخندق

— لا يفصلنا عنْه سوى أمتارٍ —

«ونش» أسودٌ ضخمٌ

كالغول المترمّ

وبصحتِه سيارةً «جيـب»

يقف الونشُ، وتهبّط رافعَتُه

ومن السيارة ينزلُ أحدُ كبارِ الضباط

آه ... أعرفُه ..

لصّ «الزولزرويس»

زاـئـرـنـا فـجـراـ بـالـمـسـتـشـفـى

... ناقـلـ جـرـحـى مـسـتـشـفـانـا لـلـمـيدـان

.. داعـى طـارـقـ كـى يـسـرـقـ بـنـكـ الدـسـمة

لـكـنـ «طـارـقـ» دـخـلـ التـارـيـخـ

بـرـفـضـ الـأـمـرـ الصـدـامـيـ الغـاشـمـ.

.. طـارـقـ؟!؟

لـكـنـ ... طـارـقـ أـينـ؟

لـمـ أـرـهـ بـالـأـمـسـ

وـلـسـتـ أـرـاهـ الـيـوـمـ

• • •

لطفـكـ يا ربـيـ

فلقد عَوْدَنَا لِصٌ «الرُولز»
أَلَا يَظْهُرُ إِلَّا فِي جَعْبَتِهِ نَكَبَةٌ

• • •

لَمْ يَضِّنْ سُوِّي بِضُبُّعْ دَفَّاقِ
حَتَّى هَبَطَ مِنَ السَّيَارَةِ جَنْدِيَانِ
بَيْنَهُمَا أَحَدُ الضَّبَاطِ مُعَمَّمُ الْعَيْنَيْنِ
وَيَدَاهُ مُونَقَّشَانِ وَرَاءَةً
يَبْقَى الْوِنْشُ وَتَبْتَعِدُ السَّيَارَةُ
يَضُبُّعْ «الْقَائِدُ» جَبَلاً فِي عَنْقِ الضَّابِطِ
... يَسْدَلِي خَطَافَ الْوِنْشُ
وَتَوْضَعُ خَيْرَهُ هَذَا الْجَبَلُ بِهِ
مِنْ طَرِفِ آخَرَ
وَيُشَيرُ «نَذِيرُ الشَّوْمِ»
لِمَسْؤُلِ الْوِنْشِ : «أَرْفَعْ ...»
تَرْقَعُ الرَّافِعَةُ
وَيَنْضُمُ لِرَكِبِ الشَّهَدَاءِ شَهِيدًا آخَرَ.
... كَابُوشُ يُطْبِقُ يَوْمِيَا
فِي كُلِّ مِيَادِينِ «كَوْيِتِ» الْمَغْصُوبَةِ
مَا عَادَ الشَّنْقُ لِضَبَاطٍ أَوْ جَنْدِ
أَوْ أَبْنَاءِ الْوَطْنِ الْمَنْكُوبِ ...
بِأَمْرٍ يَلْفَتُ نَظَرًا مِنْ أَحَدٍ.

لكن ...

من هذا الضابط يا ربى؟

قلبى تدافع دقاته ..

وأنا أقرأ ما سمعتُ

«بحيثيات إدانة مجرم»

تكتب بالخط الواضح فى لوحه

وتعلق فى صدر المشنوق

يا لله !!

ماذا أقرأ؟!!

«الرائد طارق عبد الفتاح

خان أمانة

فأساء لشعبة

ضبط عشية يوم السادس

والعشرين من هذا الشهر

يسرق مال خزائن

بنك الدسمة ..»

• • •

لا يا أفاقون كذبتم

طارق لم يسرق

طارق من يخشى الله بحق

طارق ما حمل ولاء

إِلَّا لِلَّهِ الْأَعْظَمُ وَمُحَمَّدٌ صَفَوةُ
 خَلْقِ اللَّهِ
 لَذِكْرِ شَنَقُوا «الرَّائِد طَارِق»
 ... لَوْسَرَقَ الْبَنَكَ لَمَا شَنَقُوه
 .. بَلْ رَفْعَةً إِلَى أَعْلَى درجاتِ سَلاِحةٍ

• • •

وَأَقُولُ : سَلَامًا يَا طَارِقَ
 نَظَرَاتُكَ كَمْ مَنْحَتَنِي الْقَدْرَةَ
 وَالصَّبَرَ عَلَى كُلِّ كُرْبَةٍ
 لَكُنْهُمْ قَدْ حَجَبُوا عَنِّيَّكَ
 فَلَا أَشْهُدُ مِنْ وَجْهِكَ غَيْرَ لِسانِكَ
 مَنْدَلِعًا مِنْ شَفْتِيَّكَ ...

لِضَغْطِ الْحَبْلِ عَلَى عَيْقَنِكَ
 يَا بُورَكَ مِنْكَ لِسانِكَ يَا طَارِقَ
 كَمْ رَطَبَةُ ذَكْرُ اللَّهِ
 وَآئِي الْقُرْآنِ بِمِنْصَفِ اللَّيْلِ
 يَا طَارِقُ .. يَا صَوْتَ الْحَقِّ
 الْآنَ تَعِيشُ بِمِيدَانِ
 لَا يَعْرُفُ زَيفًا .. أَوْ بَعْثًا
 لَا يَعْرُفُ كَذِبًا .. أَوْ بَعْثًا
 الْآنَ رَحَلَتْ إِلَى رَبِّكَ

من غير وداع يا طارق
يرحمك الله ..
يرحمك الله ..

- (١) نص كلمة الإمام على كرم الله وجهه : «إنك إن لم تشنل احتسابا ، سلوت سأو الباهم ». .

يَوْمُ الْأَرْبَاحِ التاسع والعشرين من أغسطس

أفتح عيني
أتحسن جدران الخندق ..
والدفعة ..

و «بقيا» الكرسي رفيقى .
ليس هنا شئ من ذلك .
لا أشهد إلا أبيض فى أبيض .

أرقا فوق سرير أبيض
وملاءات سريري بيضاء .
أغطيتى أيضا بيضاء .
منضدة سريري بيضاء .
زيى جلباب أبيض .

يا عجبا ...

أنا عدت لمستشفى صدام
وصورة هذا الأفاق كما كانت
تعلو صدر الحجرة !!!

• • •

أتحسُ صدري ...
ويلاة ...
دفتر يومياني !!؟
أين الدفتر ؟؟

كان معى في الخندق آخر مرّة.
اذكر أني خبأت الدفتر في صدري
وشددت عليه أزرار قيسى

انهارت أصبابي
وصرخت بهستيرية :
الدفتر .. الدفتر ...
أين الدفتر يا عظمى ؟؟

دخلت عظمى باسمه ..
ـ يا عظمى - أين أنا ؟
ولماذا عدت هنا !؟
لكن هذا غير مهم ...
الدفتر ... أين الدفتر يا عظمى ؟
الدفتر قلبي .. ودموعي .. ودمائى
ـ حقاً ودماؤك ...
فدماؤك سر حضورك

للمستشفى ...
والدفتر في حفظ الله
«خُدا حافظ .. خُدا حافظ» (١)
وتنفست الصُّعداء

وهي تناولني دفتر يومياتي
من داخل معطفها الأبيض
ـ لكن ... ماذا حدث

لكى أحضر للمستشفى ثانية يا عظمى؟!
ـ تذكر أتى قلت من لحظات :
ما أحضرك هنا غير دمائك

ـ دمائي؟! ماذا تعنى؟

ـ أنت هنا من يومين

قالوا أنك لم تتحمل ...
منظر شنق اللص الضابط
... مِتَا سَبَّبَ لَكَ إِغْمَاءً ..

فهوئت إلى قاع الحدق ...
لحظتها نزفت ساقك نزفا
لم يتوقف إلا في المستشفى
ـ فلنترك هذا الآن

فشمَّة ما يجب عليك معرفته
فلتسمعى لى لحظات :

طارقـ يا عظمىـ
لم يُشنق إلا لأمانتهـ

— طارق؟!

هلن شنقوا طارق؟

— شنقوا.. وقالوا «لصٌ»

حين عصى الأمر الصدامي العالى

أن يسرق بنك الدسمة

قال ل الكبير الضباط الأمر بالسرقة

— بالحرف الواحد وأنا أسمعه —

«لن أصبح لصاً في بلدٍ

منهوب محروم ...

هتكت أعراضُ حرائه

وتبتّم فيه الأطفال»

ولذلك شنق ضحية طهريديه

— يرحمك الله

عشّت نقياً ...

متّ نقياً .. يا طارق ..

• • •

— والآن نعود إلى ساقى

— قلتُ أصيّبْ بنزيف حاد

حتى أشرف على الموتِ

ولكتنا في آخر لحظاتِ حياتك

أسعنناك بنقلِ الدم

ورأيت دموعاً في عيني عظمى
— لا تبكي يا عظمى
فأنا أشعرُ أنى في عافية
لا تبكي ...
عزمى تزدادُ بكاءً ونحيباً
— عظمى لا تبكي ...
هل يأخذك الشوقُ إلى أهلك
في لاهور؟
يا عظمى ...
أيام .. وبالباطلُ يهوى
ويعودُ المستشفى أرهى ما كان
وإذا ساء الوضعُ
تعودين لوطنك باكستان
إن شاء الله .

— أنا لا أبكي شوقاً للعودة
وطني — برعایة ربی — باقٍ لا يخترقُ
.. ولن يخترقَ
 فهو بعيد عن بغداد
وأهلی فيه بأحسن حال
لكنْ أبكي للمسكين الشاب
أحدِ الجرحى من أبناءِ «كويت»
شاب لم يتجاوز سن العشرين

قالوا : إرهابي فجر دبابة .
 وفصيلة دمه كفصيلة دمك
 سحبوا منه دماء .. حتى مات
 - وماذا فعلوا بدمائه ؟
 - تجري في كل عروقك من يومين
 - الكفرة ..
 البعشون الكفرة ..
 أعداء الله
 وأعداء الإنسان
 قد شاءوا لى
 أن أحيا بدماء قتيل مظلوم
 حاول أن يدفع عن أرض الوطن
 كسلاب البعث

• • •

رُحْمَاك إلهي ..
 ما أبغض أن يحيى إنسان
 يموت مقابلة إنسان
 رُحْمَاك إلهي
 اللهم اشهد
 آتى لم أشهد
 أني لم أرض بما فعلوا

رُخْمَاكِ إِهْنِي
 لَوْلَا خُوقِي مِنْكِ
 وَقُوَّةُ إِيمَانِي بِجَلَالِكَ
 لَقَطَعْتُ شَرَابِينِي
 كَيْ تَنْزَفَ مَا فِيهَا مِنْ دَمٌ
 فِي حَوْضِ الزَّيْزَافُونَةِ
 فِي سَاحَةِ مَسْتَشْفَانَا هَذَا
 حِيثُ تَنَامُ «اللَّؤْلَؤَةُ» الْفَالِيَةُ
 عَلَى قَلْبِي ...
 عِيْنَ الْجَنْدِي الْجَهْوَلِ
 مَمْنُونُ كَانُوا يَوْمَ الْفَهَادِ
 بَطْلُ الْمَعْرِكَةِ الدَّمْوِيَةِ
 فِي قَصْرِ الدَّسْمَانِ
 فِي الثَّانِي مِنْ شَهْرِ أَغْسَطْسِينِ
 شَهْرِ الْأَعْرَاضِ ...
 وَشَهْرِ الْدَّمِ .

(١) عبارة برددها الباكستانيون كثيراً، وهي بالأوردية، ومعناها «
يحفظنا .. ويرعانا». .

اليوم الجمعة الحادي والتلائين من أغسطس

يا هارون ..
يا إيهَا الرشيد .. والخفيظ
.. والعبيد ..
يا فخر أمة العرب
المزننة تمضى فتاجيها
«فلينزلن غيشك فى أيّ مكان ..
فَغَرَّاجِكِ مضمون ..» (١)
يا هارون العرب أتذكر؟
«نفثورا» .. تذكرة
نقوز الروم الخائن
لما نقض العهد هويت عليه
بسيف الحق .
فجاء الحق .. وزهق الباطل
يا عجبا ...
ما أن عوئي
حتى هوى

فضيٰتُ إِلَى بَغْدَادِ
 أَهْلُ تَهْنِهَةَ كَتَبَتِ بِدِمَاءِ
 وَجَهْتُ طَوِيلًا عَنْ عَرِيشَكِ
 عَنْ جِيشِكِ
 لَكَنْ مَا عَشْرَتْ قَدْمَاءِ
 بَغْيَرِ بَقَائِيَا مِنْ نَعِيشَكِ
 وَفَتَاتْ مِنْ سَيفِ مَكْلُومِ مَثْلُومِ
 يَنْهَرُّ الصَّدَا الظَّالِمُ
 قَالُوا سَيْفُكِ

• • •

نَادِيُّكِ يَا بَغْدَادِ
 فَضَاعَ نَدَائِي فِي ظَلْمَاتِ اللَّيْلِ
 لَكَنْ جَاءَ جَوَابٌ مِنْ مَخْرُوقِ
 تَحْتَ نَعَالِي الْبَعْثَ :
 «بَغْدَادُ أَكَلَتْ خَيْرَنِيهَا
 ثُمَّ تَهَاوَتْ ...
 سَقَطَتْ مُشَخَّنَةً بِالنَّسَوَمِ»
 فَاتَ نَدَائِي النَّامِي الدَّامِي
 فِي صَدَرِي
 وَدَفَنَتْ ذُبَالَةَ أَمْلَى فِي أَنْقَاضِ
 مِنْ حَاضِرِنَا المَطْرُومِ الْمَهْزُومِ

يا سلمى يا بنت السنوات الست
 من قبرى الأبيض فى المستشفى
 أبعث كلماتى تقطّر بالدموع والأحزان
 يا سلمى معذرة
 فأنا لا أشهد غير سواد ملعون
 وحطام كالعصف الذى
 من شجر التين المحروق
 وغضون الزيتون المحزون
 وبقايا راكرة من ماء وعيون
 وقوافل من قلٍك مشحون
 تحمل شحنات للوطن المهزوم
 من الأطراف .. الأذرع والسيقان
 المصنوعة لضحايا الحرب النكراء

• • •

أسمع يا سلمى عصف الربيع الصرير
 يعوى فى بغداد ويزار
 يمرقُ ويدمر
 يملاع اليابس والأنحضر

• • •

وأرى أيضا بقرارات سبعا
 عجفاوات سودا

ينزفَ دماءً وصُدِيداً
يأكلن سميّاتٍ من أبقارِ اليفِ
بل ملْيونَ

• • •

وأرى كُلَّ سُنابيلِ أرضِ النهرينِ
تُجفَ وتَبَسُّ .. ثم تهَاوى
لتكونَ طعاماً للدودِ المنكودِ

• • •

وأرى الطوفانَ العارمَ قادمٌ
بسجولٍ عاتيةٍ سوداءٍ
ليست مزءورةٌ ماءٌ
بل قسيعٍ .. وصُدِيدٍ .. ودماءٍ

• • •

فإذا ما حمَّ الیومُ الأسودُ
لا تلتمسى نوحًا وسفينةً نوحَ
أو جبلاً يعصُّكِ من الماء
أو قطعةً نورٍ
تشتهيها في الظلماءِ
نوحٌ يا سلمى قد طردوهُ بليلٍ
ونفوةً بعيداً وشريداً

وسفينة نوح
صادرها أبطال البعث

• • •

يا سلمى ...
لاتلتمسى الجودي الأخضر
مرسى نوح وسفينته
وحائمه وصحابته
فالجودي الأخضر ...
لم يرحمه الطوفان العارم

• • •

وأرى في سفر الأيام الآتى
ال طفل الأخضر
إما مفقوداً أو ممدوّداً
وسيأتي يوم يا سلمى
يتثبت فيه بشidi الأأم
ليعتصر بفكّيه الحلمة
يستجديها نقطةً لبني
هاربةً في أعماق الصدر
كى تقدّه من جوع ساعز
لكن الحلمة لا تسفعه
إلا بنقاطٍ من دم

يتلوها قوى وعدم
فالعسكرون أبطال البعث
المنكوس الداعر
في نهم ساizer
امتصوا حتى لبى الأم
فلماشبعوا خنقا الأم
ووأدوا الطفل بقاع النهر

• • •

أما السنّة الأحرار فتقطع
وعيون الأطهار فتقشع.

• • •

والأرض تضيق بما رحبت
حتى يصبح حلم الأحلام
الموت بلا ألم
يطلبة الناس

«بحق المؤمن، وحق الذلة
تعالا ..»

فلا يأتي

حتى الأيام غدا ..

• • •

ستحاولُ أن تنتحرَ فـلا تقدِّرْ
 تنتحرَ لـتخلصَ من عارٍ
 موهومٌ مكذوبٌ
 أصْفَهَ فيها النَّاسُ الْكَذَّابَةُ
 إِذْ قَالُوا: عَارُ الْأَيَّامِ
 ظَلْمُ الْأَيَّامِ
 غَدْرُ الْأَيَّامِ
 مَعَ أَنَّ الْأَيَّامَ مِنَ الْعَارِبِرِيَّةِ
 الْعَارُ الدَّاعِرُ فِيمَنْ سَبُّوا الْأَيَّامِ
 فِيمَنْ شَحَنُوا الزَّمْنَ النَّاصِعَ بِخَازِيرَتِهِمْ
 فِيمَنْ قَالُوا:
 «لَيْسَ الْعَدْلُ أَسَاسَ الْمَلْكِ ،
 إِنَّ الْمُلْكَ بِدِيلٍ الْعَدْلِ وَفَوْقَ الْعَدْلِ»

• • •

يَا سَلَمِي ...
 عَصْرُكِي .. عَصْرُ الْوَثْنِ الْإِنْسَانُ
 عَصْرُ الْحِيَوانِ ..
 وَإِذَا مَا عَبَدَ الْإِنْسَانُ الْإِنْسَانُ
 كَانَ الْمَبْوُذُ هُوَ الشَّيْطَانُ
 وَالْعَابِدُ فِي الدُّرُكِ الْأَسْفَلِ
 كَالْحِيَوانِ ...

فالعقلُ مهينٌ
والرأيُ سجينٌ
والحكمُ لعيّنٌ
واللصُّ الفاجرُ يدعى «خَيْرَ أَمِينٍ»
وعدوُ الحرية يدعى «عبدُ اللهِ الْمُؤْمِنُ»

● ● ●

يا سلمى...
بدأاليوم الموعود المنكود
هذا يوم الفزع الأكبر
هذا يوم الفزع الأكبر
يوم يا سلمى ..

[إلى هنا انتهت اليوميات
و واضح أن اليومية
السابقة ناقصة لم
يكلُّها مقداد]

(١) يروى أن هارون الرشيد رأى سحابة سائرة فقال : «أمطري أني شئت ، فسيأتييني خراجك ». .

تذليل لا بد منه

عودا على بده أقول إن هذه المذكرات وصلت إلى عن طريق الطالب / محمد مصطفى يقيني أحد تلاميذى الباكستانيين ومعها الرسالة الآتية أنقلها حرفيًا :

جناب أستاذنا العظيم :
أحيبك تحية الإسلام مباركة طيبة : السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وبعد :
فهذه «اليوميات» أرسلها إليكم بعد أن سلمتني إياها شقيقتي
«عظمى» وطلبت مني أن أسلّمها لعربي مسلم يقدر على طبعها ونشرها .
وقد توسمت فيكم القدرة على القيام بهذه المهمة . وهناك بيانات ومعلومات
ترتبط بهذه اليوميات أو جزءها فيما يأتي :

- ١ - لم يكمل مقداد اليومية الأخيرة (٣١ أغسطس)
- ٢ - ابتداء من ٢٥ من أغسطس كان يكرر دائمًا لشقيقتي أنه يشعر أن
منيته قد اقتربت .. وكان يذكرها دائمًا بوصيته بضرورة تسليم اليوميات
لأحد العرب بعد موته .

- ٣ - أصيب مقداد مساء ٣١ من أغسطس وهو يكتب يوميته الأخيرة
بإغماء شديد ، فالقطعت شقيقتي اليوميات وقبل تبليغ الطبيب المسؤول عنها
 أصحاب «مقداد» كانت قد أخفت اليوميات تحت الدرج الأخير من أحد

دوالib المطبخ (وقد سقط بعض الزيت على الورقات العشر الأولى فعذرة).

٤— قرر الأطباء ضرورة بتر الساق اليمنى لقداد ، وأجريت عملية البتر على يد الطبيب الفلبيني ، يساعدته طبيب مصرى شاب (أخبرتني شقيقتي باسمه ولكننى نسبته) ولم تحضر شقيقتي إجراء العملية.

٥— فى فجر الثلاثاء ٤ من سبتمبر— بعد إجراء العملية بساعات فاپت روح مقداد ، ونقلت الجثة بسيارة من سيارات الجيش العراقى فى الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه.

٦— تركت شقيقتي عظمى الكويت يوم الاثنين (١٠ من سبتمبر ١٩٩٠) وصلت إلى بلدنا «لاهور» فى اليوم التالى و كنت فى لاهور لاستقبالها ، وسلمتني المذكرات . وهأنذا أصدرها لكم من إسلام آباد يوم السبت ١٥ من سبتمبر ١٩٩٠ .

نفع الله بجنابكم الإسلام والمسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

المخلص : تلميذكم

محمد مصطفى يقينى

ولم يكن محمد يعلم أننى أعمل حالياً بجامعة الملك فهد بالظهران ، لذلك أرسل اليوميات والخطاب على عنوانى بالقاهرة . وقد قام ابنى الأكبر الذى يقيم بعنوانى — بإرسال هذه اليوميات إلى بالبريد السريع ، فسلمتها فى الظهران صباح يوم الثلاثاء ٢٥ من سبتمبر ١٩٩٠ .

جابر قيحة

ملحمة النسر واليامنة

مهداه للصديق الذى كان «....» ثم - وأسفاه - صار
«....».

١. لك الوَكْرُ والجنة والراسيات
لَكَ السُّخْبُ وَالأنجُمُ الباذنَة
٢. وعند انقضاضك عصفت عني
ثُرُقُّ منه الدُّرَا الشامخَة
٣. وإنما زَعَفْتُ فصوتُ المصير
يُزَلِّزلُ أطواهها الراسخَة
٤. لك التَّسْهُلُ والنَّجْدُ - غير الفضاء -
مَدِيَّة الرَّحَابِ، رحيبَ المدى
٥. ومن يتَقْحَمُ عَلَيْكَ الجَوَاءَ
فليس له منك غير الردي
٦. ويغدو هباءً شريدة الدماءِ
ويصبح درسًا لمن هلتدا

(٤) هذه القصيدة لا علاقة لها بأحداث الكويت الدامية، فقد نظمتها في ١٩٩٠/٧/١٥ في القاهرة وصاحب الفضل فيها صديق (أو من كان صديقاً) تركته مثل الرجلة والأرجبة وعفة النفس والإباء ولكن شدته مطامعه أو مطامعه إلى المبوط إلى سفح النفاق والكذب والخداع . والجو العام للقصيدة ينسع لنكبة الكويت وأحداثها وكانت إرهاضاً بما سيرتك فيه صدام من مآثم وجرائم ضد دولة عربية مسلمة .

٧. وتحصلُ رزقك أَنْتَ تَشَاء
ولكنْ من القيمة العالية
٨. مليكا قويَا مهيبة الجنادج
تهونُ عليك القوى العاتية
٩. قَعْدُوكَ حِيثُ يَكُونُ العَلَاءُ
وغيرك للسفاج والهداويه
١٠. وعشَّتْ عيوفاً كريماً المقام
رفيع المرام ... أبى الشمن
١١. لذلك صرت «شعار» الجيوش
يُرفرف فوق نواصى الأمم
١٢. ورمز الكفاح السعير المرير
إذا ديسَ منها بأرض حَرَم

• • • •

١٣. كذلك كنت، فكيف ... هويت
مُغبراً ... تجور على غُشها
١٤. وتزحف كاللص فى ليلها
لتستل بالغدر من قشها:
١٥. نخاع صفار ضعاف رقاد
تمثّعن بالدفء فى ريشها
١٦. وكانت تعانق شوق الحياة
ويهزم في جانبيهما الزَّغَب

١٧. فلما هبطت كحلٍ كثيف
يسألاً علّيَا دروب الهرب
١٨. تهربَ من شفتها المديلُ
وآخر سها منك سيفُ الرهب
١٩. فيها ويلها إدْ دهاها الغشومُ
وغلبة القاتلُ .. الأعقة
٢٠. نهومٌ بزرع الأسى والجراح
خسيسٌ بغيُّ الهوى مجحف
٢١. فأمتع ما يشهيه الدماءُ
إذا ما الجراح بها تنزفُ

• • •

٢٢. ويطلع فجرٌ مريضٌ الضياءِ
على «صوتوصواتٍ» الأسى والآلم
٢٣. وبعضٍ من الريش فوق الغصونِ
وبعضٍ من القشّ يعلو دم
٢٤. وفي السفح تشهدُ أينكاً كثيبةٌ
ضريرَ الفؤادِ .. حطاماً أصمٌ
٢٥. ونسراً تخلّى عن الناطحاتِ
ليهبط منها ... على قاعِها
٢٦. ويزحف زحف الأفاعى اللثامِ
كأنّى به صيغَ من ظبْعِها

٢٧. وينزلُ ضيفاً عزيزاً عليها
فتكرمُ مثواهُ فـى ربـعـها
٢٨. ألم ترءَ باحثاً فـى الترابِ
عن الدود أو عن بقايا الرمـمـ
٢٩. أسيرَ المبوطِ الـذـمـيمـ الحـقـيرـ
ذـلـيلـ الجـنـاحـ كـسـيـحـ المـمـ
٣٠. فـا عـادـ يـدـعـىـ «ـمـلـيـكـ الطـيـورـ»ـ
ولـكـنـ ... عـدـوـ العـلاـ وـالـقـمـ

الى دون كشوت العراق

نقلت وكالات الأنباء أن صدام حسين يعيش في وهم كبير اسمه «الانتصار في ألم المعارك» وأنه أنعم بترقيات عسكرية أخيرا على كبار ضباطه الذين انتصروا في الحرب !!

لا تصدقهم فأنك البطل
يا زعيمها ما اعتبراه الفشل
وستبقى للبرايا مثلا
منهلا. بل أين منك المثل؟
فورد الخلق قد جئت الذي
غجزت عن أن تليمه الأول
دونك الغازُك الدنيا فـ
فهمت ماذا تريده الدول
مرة تدعى ولسلم عادل
بينما للحرب أنك المشعل
فهزمت الشمس في مشرقها
وعلى كفيك مات الأمل
وجرحت الحق جرحًا غائرا
ما أراه في غد .. يندمل

(٥) نشرت في مجلة (الشرق) السعودية الأسبوعية في ١٩٩٢/٢/٧.

وبحور الشعر أيضا رُزئت
وابتلها بالكساح الشلل
وأنما الشاعر فيها .. غارقُ
غاب من أفقى الهدى المؤتمل
أين منى وافر أو رجز
يا خفيف الظل أين الرمل؟
فسعى نحوى جريحا صارخا
بعد أن ضاقت عليه السبل
كل شيء صار مختل الرؤى
بين من ضلوا ومن قد قتلوا
انظر الأكراة فى محنتهم
أرضهم ما عاد فيها منزلاً
فرقهم هجرة قاتلةٌ
كلهم فيها شريد مذهلٌ
وشكالى وصفاري تمت
وعذاري وشيخ غزل
بين شوك وجليد قاهر
تركوا مهد الصبا وارتحلوا
ومن الجموع هوى راحلهم
ما حاهم شاطئ أو جبل
كيف يحيمهم وأنت البطل
ونشاميك هم ما انتقلوا

أين حلوا قهم خلفهم
 مالم إلا الردى والأسى
 كربلاء إن تكن قد سبقت
 ذكرها عاً ودمع وجل
 فابن ذى الجوشن قد عاد وفي
 كفه مليون رأس يحمل
 من دمار وخراب منتشر
 ودموع ودماء .. ثم

• • •

آه يا بغداد كم فخرت بها
 فى مغانيك العلا والأمل
 كان للدين بها .. منزلة
 ولكن رام علوما متهلل
 فجيوش الحق منك اندفع
 وبيمناها كتاب مُنزل
 تزرع الدنيا ضياء وهدى
 ببرجال ما غشاهيم زلل
 فإذا الحق انتصار باهر
 وقوى الظلم فلول ذليل
 آه يا بغداد قد صرت إلى
 درك لا يرتضيه السفِل

لا أرى إلا حطاماً دارساً
فيه للبوم الصوادي طلل
والفرات العذب أصحي مالحا
ما واه فيه الردى والليل
قد بكاه «دجلة» الخير دماً
صبةُ حزنٍ وطينٍ وحلٍ
لم تعودى «دار سلم» إنما
للافاعي الرقش أنت المعقل
يا نسيباً وحسيناً قل لهم
«هل أنت مثل فعالى الأول؟»
ما خسرتُ الحرب لكن «عركة»
بعدها نصر عزيزٌ مقبلٌ
إذاً ما كنتُ أمسأ لبيتها
وأنا اليوم وديع حَمْلٌ
وإذاً ما قلتُ قبلًا «ألف لا»
وأنا اليوم لهم ممثل
فالذكى الفذ من يبدو لهم
فى لبوس يقتضيه «العمل»
وقريباً سوف أمضى قدماً
بالنشامى جاحاً لا يهمل
فكيفكم ما أرى من حسد
أو فيكم مثل شخصى بطل؟!

الشاعر

- (•) دكتور جابر قيحة (والاسم الثلاثي : جابر المتولى قيحة).
- (•) من مواليد مدينة المنزلة دقهليه بجمهورية مصر العربية سنة ١٩٣٤ .
- (•) أتم دراسته الأدبية بالحصول على الماجستير ثم الدكتوراه في الأدب العربي الحديث من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة.
- (•) درس القانون وحصل على ليسانس الحقوق والدبلوم العالي في الشريعة الإسلامية من كلية الحقوق بجامعة القاهرة.
- (•) عمل أستاذاً مشاركاً للأدب العربي الحديث بكلية الألسن – بجامعة عين شمس بالقاهرة . وحالياً بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران بالملكة العربية السعودية .
- (•) عمل أستاذاً زائراً بجامعة : يل (YALE) بولاية كنكتكت بالولايات المتحدة لمدة عام (١٩٨١ – ١٩٨٢) .
- (•) عمل أستاذاً معاشاً بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد بباكستان لمدة خمس سنوات (١٩٨٤ – ١٩٨٩) .
- (•) عضو في اتحاد الكتاب بمصر . وعضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية .
- (•) له عشرات من الكتب والبحوث المنشورة في المجالات المصرية والعربية والإسلامية . وأهم كتبه .

- ١ - منهج العقاد في الترجمة الأدبية.
- ٢ - أدب الخلفاء الراشدين.
- ٣ - أدب الرسائل في صدر الإسلام.
- ٤ - صوت الإسلام في شعر حافظ إبراهيم.
- ٥ - التقليدية والDRAMATIC في مقامات الحريري.
- ٦ - الشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود.
- ٧ - التراث الإنساني في شعر أمل دنقل.
- ٨ - في صحبة المصطفى.
- ٩ - المدخل إلى القيم الإسلامية.
- ١٠ - المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق.
- ١١ - الأدب الحديث بين عدالة الموضوعية وجنائية التطرف.
- ١٢ - لجهاد الأفغان أغنى (ديوان شعر).

وله تحت الطبع:

- ١ - في رحاب التراث العربي.
- ٢ - الله والحق والحرية (ديوان شعر).

الفهرس

٥	الإهداء
٧	مقدمة
٢٧	الزحف المدنس
٣٧	صوت المقاومة الكويتية
٤٥	إلى سحر: بنت الكويت المشردة
٥٥	إلى الشعراء المربيين
٦٣	أغسطس الأعراض والدماء:
	يوميات جندي عراقي في الكويت المنووب
١٨٥	ملحمة النسر واليامة .
١٩١	إلى دون كيشوت العراق ..
١٩٧	الشاعر

رقم الإيداع ٩٢/٣٥٧٠

ISBN: 977—00—3165—8

عرببة للطباعة والنشر

١٠٠٧ شارع السلام—أرض اللواء المهندسين
ت: ٣٤١٩٠٩٨



ما أكثر الزحوف العسكرية في تاريخ البشرية قديماً وحديثاً، وبنوعية الوسائل ونوعية الغارات يكون الزحف مقدساً أو مدنساً: فإذا كانت الغاية من الزحف إنسانية نبيلة، وكانت الوسائل التي اتخذها الراحوون مشروعة فهو زحف مقدس.

أما إذا كانت الغاية هي القتل والخنق والأطماع المنوهة، والطموحات الشريرة، وكانت الوسيلة هي التغريب والتدمير وسفك دماء الأطفال والشيخوخ النساء فهو زحف مدنسي.

ومن الزحوفات المقدسة ما قام به المسلمون من فتوحات وما حققوه من انتصارات في حطين وعن جالوت.

ومن الزحوفات المدنسة: زحفات التار والصلبيين والنازيين والصهيونيين الذين نهبوا أرض فلسطين وأقاموا عليها دولة لمدوان آخر لا ينقطع.

• • •

وكان آخر الزحوفات المدنسة هو زحف صدام حسين والصداميين وتدمير بلد عربي شقيق هو الكويت. وهذا الديوان الذي سميته «الزحف المدنسي»، يمثل معايشة حقيقته لأحداث هذه النكبة المؤسفة، وقد حاولت أن أكون فيها صادقاً مع نفسي، ومع فلمي، ومع الناس جميعاً. وتعلم الله أئم ما قصدت بهذا الديوان إغضاب أحد، أو إرضاء أحد، أو التقرب من مخلوق. إنما قلت بطبع الديوان على حسابي الخاص إرضاء للحق والحقيقة، وإسهاماً مني بالكلمة الصادقة في تصوير حناء هذا الزحف المدنسي، حتى تكون كل زحفاتنا — بعد ذلك في السلم والحرب — زحفات كريمة... نبيلة... ظاهرة... مقدسة.

د. جابر قمحة

١٧ من رمضان ١٤١٢

يطلب من

مكتبة وهبة
مكتبة النهضة المصرية
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
٥ شارع عزت باشا بالقاهرة